وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

عبد الرّحمان الناصر ودوره في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس

(277-350هـ/891-961م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

- دلال أولاد الحاج إبراهيم

إشراف الأستاذ:

د/ أحمد دمانة

نوقشت وأجيزت علنًا بتاريخ: 2019/06/23

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

الرتبة	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/	إبراهيم بحاز	جامعة غرداية	رئيسا
د/	أحمد دمانة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررًا
د/	عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعية:

1439-1440هـ/ 2018-2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

عبد الرّحمان الناصر ودوره في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس

(277-350هـ/891-961م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

- دلال أولاد الحاج إبراهيم

إشراف الأستاذ:

د/ أحمد دمانة

نوقشت وأجيزت علنًا بتاريخ: 2019/06/23

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

الرتبة	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/	إبراهيم بحاز	جامعة غرداية	رئيسا
د/	أحمد دمانة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررًا
د/	عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعية:

1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

الآية 23 سورة الأحزاب

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة أدى الأمانة سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم .

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أرجو من الله أن يمد عمره **أبي الغالي**

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها

سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب **أمي الحبيبة"**

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي وأخواتي

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي

إلى كل أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي دون استثناء

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي، إلى كل من يحمل لقب "أولاد الحاج إبراهيم"

إلى كل من يعرف "دلال" .

شكر وعرفان

الحمد لله على أن أنعم وسهل وأرشد فله الحمد كله وله الشكر

كله على ما توصلنا إليه

وبعد :

أتقدم بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان مع فائق الاحترام والتقدير

للأستاذ المشرف الدكتور: "**أحمد دمانة**" على قبوله الإشراف على الموضوع ،

حيث لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه السديدة

– حفظك الله ورعاك وجعلك منارة للعلم –

كما أتقدم بخالص الشكر للجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل

كما تتقدم بخالص الشكر إلى الأساتذة الكرام

أعضاء الهيئة التدريسية في قسم العلم الإنسانية شعبة التاريخ

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
مج	مجلد
ج	جزء
ط	الطبعة
ع	العدد
د–ط	دون– طبعة
ص	صفحة
د ت	دون تاريخ
P	الصفحة
Op-cit	المرجع السابق
Ibid	المرجع نفسه

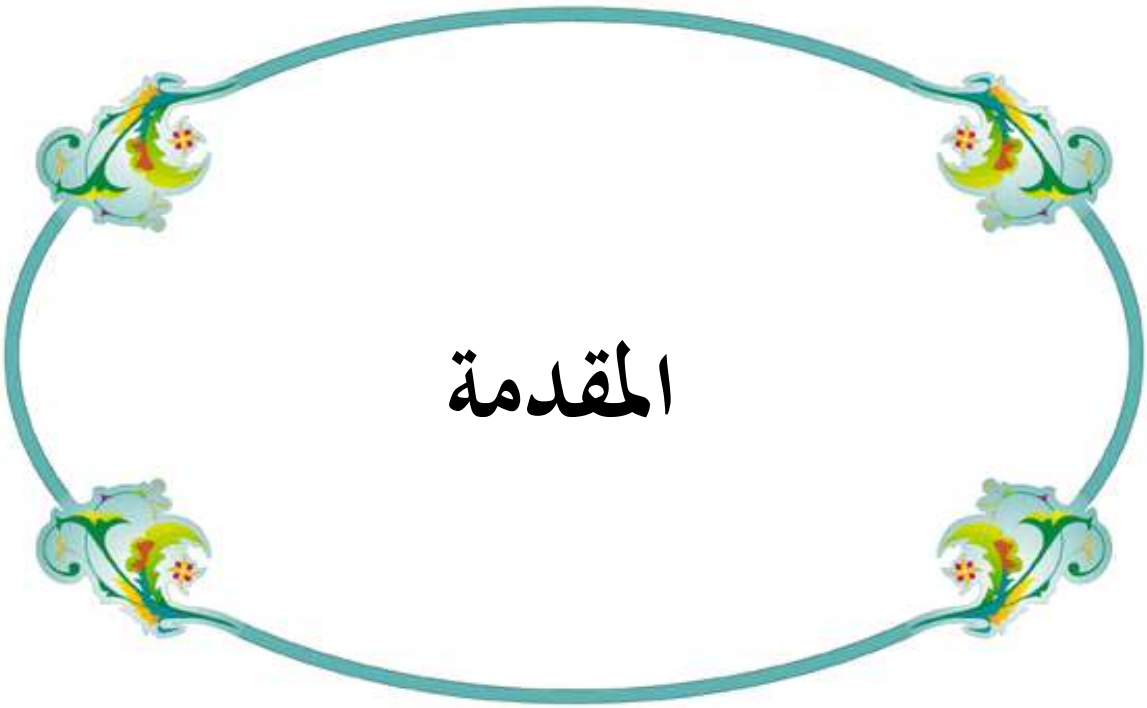

المقدمة

شهد التاريخ عديد الشخصيات منهم عظماء الأمة الإسلامية، وشهد عن ذلك القاصي والداني، وذلك بفضل السياسة التي انتهجها هؤلاء العظماء وبفضل الفتوحات التي قاموا بها في أرجاء المعمورة لنشر الإسلام والقضاء على الظلم التي تتعرض له الإنسانية وكرمت الإنسان أحسن تكريم وأصبح الناس سواسية، إذ تميز حكمهم بالعدل والمساواة، وبنشر العلم وتكريم العلماء وتشييد العديد من المدن التي كان عبارة عن صحراء قاحلة بالإضافة إلى المنشآت العمرانية التي بقيت إلى يومنا هذا شاهدة على منجزاتها كقصر الحمراء في غرناطة بالأندلس على سبي المثال لا الحصر.

ومن بين الشخصيات التي خلدها التاريخ شخصية "عبد لرحمان الناصر"، والذي جاءت دراستنا للتعرف على دوره في تاريخ الأندلس، فجاءت موسومة بـ

. " **عبد الرحمان الناصر ودوره في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس**"

1- حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في الآتي::

- **الحدود المكانية:** تتمثل الحدود المكانية لدراستنا في الأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر، الذي شهد عهده ازدهار الحركة الثقافية والآداب والعلوم والعمارة والفن وبلغت الأندلس مرحلة متقدمة من الرقي، فأصبحت مركزاً حضاريًا كبيرًا.
- **الحدود الزمانية:** تشتمل الحدود الزمانية للدراسة ابتداءً من تولي عبد الرحمان الناصر الحكم على الأندلس إلى غاية وفاته، وهي من (277-350هـ/891-961م) وهي حوالي 73 عامًا من الحكم.
- **حدود الموضوع:** أما عن الحدود الموضوعية هي تبحث عن دور عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس وذلك باستعراض أهم إنجازاته.

2- أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري للموضوع لجملة من الأسباب نذكر منها:

- التعرف على سيرة هذه الشخصية ودورها في الرقي الذي عرفته الأندلس في عهده، ليكون قدوة يُحتدى به؛
- التعرف على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة قبل تولي عبد الرحمان الناصر، ومقارنتها بفترة حكمه؛

3- الإشكالية:

فيمَ تمثل دور عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

4- الأسئلة الفرعية:

- من هو عبد الرحمان الناصر وكيف كانت نشأته؟
- كيف كانت الأوضاع العامة في الأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة؟
- ماهي الإنجازات التي قام بها عبد الناصر إبان حكمه؟

5- هيكلة البحث:

قصد الإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية المطروحة ارتأيت تقسيم دراستنا إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول جاء كالآتي:

تطرقت في **الفصل التمهيدي للتعريف بشخصية عبد الرحمان الناصر**، وذلك بذكر نسبه وكنيته وتاريخ ومكان مولده، كما تطرقت لنشأته والصفات التي اتصف بها والظروف التي بويع فيها، والفترة التي قضاها في الحكم وأخيرًا تطرقت لوفاته.

وبينت في **الفصل الأول الأوضاع العامة في الأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة**، حيث قسمت إلى أربعة مباحث، احتوى الأول على الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تولي عبد الناصر الخلافة، وتطرقت فيه للثورات التي حصلت في تلك الفترة باختصار، كما عرجت على

السياسة الخارجية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة. أما المبحث الثاني فكان حول الأوضاع الاجتماعية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمن الناصر الخلافة، وتناولت فيه التركيبة السكانية للمجتمع الأندلسي قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة وإلى حادثة مقتل محمد والمطرف. وجاء المبحث الثالث بعنوان الأوضاع الثقافية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة، وتعرفت فيه على أحوال التعليم وأماكنه والمجالس الخاصة. أما المبحث الرابع فتطرقت فيه للأوضاع الاقتصادية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة.

وتعرضت في **الفصل الثاني للسياسة الداخلية والخارجية في عهد عبد الرحمان الناصر**، حيث قسمته إلى مبحثين، احتوى المبحث الأول على السياسة الداخلية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر وتطرقنا فيه لدوره في إصلاح الإدارة والجيش والقضاء على المتمردين واستعادة الوحدة الوطنية. أما المبحث الثاني فتناول السياسة الخارجية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر، بحيث احتوى على العلاقات مع المماليك الإسبانية الشمالية، والعلاقة مع الدولة الفاطمية، والعلاقات الأندلسية الدبلوماسية في عهد عبد الرحمان الناصر.

وتناولت في **الفصل الثالث دور عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس**، وقسمت هذه الفصل إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في الأول دور عبد الرحمان الناصر في البناء والازدهار الاقتصادي بالتطرق لميدان الزراعة والصناعة والتجارة. أما في المبحث الثاني فتطرقت فيه لدوره في البناء العلمي والثقافي بتشجيعه لطلب العلم وتوفير متطلبات نجاح النهضة العلمية وانتشار الثقافة والإنتاج العلمي. أما المبحث الثالث فكان حول دور عبد الرحمان الناصر في البناء المعماري من بناء المدن وتوسيع المسجد الكبير بقرطبة وانتشار العمارة والقصور والدور.

6- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- التعرف على شخصية عبد الرحمان الناصر.
- الاطلاع على السياسة التي انتهجها عبد الرحمان الناصر إبان حكم الأندلس.
- الوقوف على إنجازات ودور عبد الرحمان الناصر في تاريخ حكمه للأندلس.

7- أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الموضوع في الآتي:

- التعرف على معلم من معالم التاريخ الإسلامي، إذ ندرس حياته ونشأته، والسياسة التي انتهجها حتى بلغت الأندلس في عهده قمة الرقي والازدهار وفي شتى الميادين.
- يبرز الموضوع مدى الإشعاع الحضاري الذي بلغته حضارة الأندلس وتأثيراته الواضحة التي خلفها على الأندلس بصفة خاصة وسائر شعوب المنطقة بصفة عامة.

8- الدراسات السابقة:

توفر الدراسات السابقة أرضية ملائمة للباحثين لإكمال الدراسة بكل سهولة، حيث لها أهمية كبيرة، ومن بينها أنها تساعد الباحث على معرفة الأفكار التي تمت دراستها، وبالتالي استبعادها والتركيز على أفكار إبداعية لم تدرس من قبل، وكذا الاطلاع على الطريقة التي استخدمها الباحثون في دراساتهم لصياغة أسئلة الدراسة، وبالتالي يستفيد الباحث من هذا الأمر، ويصبح لديه الخبرة الكافية لصياغة أسئلة بحثه العلمي.

من خلال اطلاعنا على المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة وجدنا جملة من الدراسات السابقة المشابهة لموضوع دراستنا نذكر منها:

- **أولاً** دراسة (**قبايلي طارق يوسف**)، بعنوان: "**عبد الرحمن الناصر ودوره الحضاري في بلاد الأندلس**"، الدراسة عبارة عن مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخي السياسي

والحضاري بالأندلس، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة، 2016/2015م.

استفدت من هذه الرسالة في الحديث عن الثورات الداخلية في عهد عبد الرحمان الناصر، والعلاقات الخارجية في عهده، والأحوال الاقتصادية للأندلس في عهده، والحياة الأندلسية العلمية في عهده، والفرق بين دراسة الحالية والدراسة السابقة أنها لم تذكر مشكلة البحث وأهداف البحث ومنهجيته وتحدث بالعموم عن الأندلس، وهي دراسة تتوافق مع كثير من الحد الموضوعي والحد المكاني إلا أنها لا تغطي فترة البحث.

- **ثانيًا**: دراسة (عمر راجح عارف محمد شلبي)، بعنوان " **عبد الرحمن الثاني الأوسط سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس**"، الدراسة عبارة رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية دراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان الأردن، 1411هـ/1991.

أفادتني هذه الدراسة في الحديث عن السيرة الذاتية لعبد الرحمان الناصر وكذا السياسة الداخلية في عهده وإخضاعه للفتن والثورات الداخلية، والحياة الاقتصادية الاجتماعية والعلمية، والسياسة الخارجية، الفرق بين دراسة الحالية والدراسة السابقة وهي الدراسة لم تذكر مشكلة البحث وأهدافه ومنهجه، وهي دراسة تتوافق مع الحدود الموضوعية والمكانية إلا أنها لا تغطي فترة البحث، وأما الدراسة الحالية فهي تبحث عن دور عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس وأهم إنجازاته.

9- المنهج المتبع:

اتبعنا في كتابة هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على وصف الأحداث وتحليلها تحليلاً يبرز دور شخصية عبد الرحمان الناصر في تاريخ الخلافة الأموية بالأندلس وأهم إنجازاته.

10- المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

قصد إنجاز مذكرتنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع دراستنا، ومن جملة المصادر والمراجع نذكر على سبيل المثال لا الحصر أهمها:

أولاً: المصادر:

- "**البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**"، المجلد الثاني، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري، الذي يعد مصدر مهم في تاريخ المغرب الإسلامي، اعتمدت عليه في التعريف بشخصية عبد الرحمان الناصر، والقضاء التمردات.
- "**الحُلة السيراء**"، الجزء الأول، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي، المعروف بابن الأَبار، اعتمدت عليه في التعرف على الأوضاع العامة قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة.
- "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، المجلد الأول، للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، قدم لنا معلومات اعتمدنا عليها في التعريف بعبد الرحمان الناصر.
- "**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**"، لابن حيان القرطبي، اعتمدت عليه في تقديم صفات عبد الرحمان الناصر.
- "**الأعلام**"، لخير الدين الزركلي، وهو مصدر مهم اعتمدنا عليها في تراجم الأعلام المذكورين في البحث.
- "**معجم البُلدان**"، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، اعتمدنا عليه في التعريف بالمدن والبلدان المذكورة في البحث.

وأما عن أهم المراجع التي تم الاعتماد عليها فهي:

- "**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**"، تأليف خليل إبراهيم السامرائي وآخرون تناولوا فيه الحديث عن تاريخ الأندلس منذ حكم القوط حتى عملية الفتح الإسلامي وإبراز الملامح التاريخية والحقبات الأخرى مهمة وفي نفس الوقت الحديث عن أبرز منجزات العرب

والمسلمين في المنطقة قدم لنا معلومات مهمة حول عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر وأهم أعماله في المنطقة.

- **"تاريخ الدولة الأموية في الأندلس"** لعبد المجيد النعنعي يتحدث عن تاريخ الأندلس قبيل الفتح العربي حتى سقوط الخلافة وانتهاء حكم بني أمية في الأندلس.
- **"التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م"**، لعبد الرحمان علي الحجي، تناول فيه بالحديث عن تاريخ الأندلس من فتح الإسلامي وتناول أهم المحطات التاريخية التي عرفتها الأندلس والحديث عن عصر عبد الرحمان الناصر.
- **"دولة الإسلام في الأندلس"** لعبد الله عنان، تناول فيه الحديث عن تاريخ الأندلس قبيل الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ومأساة الموسيكيون اعتمدت فيه على قسمه الثالث الذي خصصه لعبد الرحمان الناصر وقيام الخلافة الأموية بالأندلس (300-350هـ/912-961).

11- صعوبات البحث:

من جملة الصعوبات التي واجهتي أثناء قيامي بهذا البحث:

- قلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة في المصادر المشرقية.
- صعوبة الترجمة.
- قلة الوقت لأن الموضوع يتطلب جهد ووقت لقراءة المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي:

التعريف بعبد الرحمان الناصر

1- نسب وكنيته

2- مولده ونشأته

3- صفاته ومبايعته

4- فترة حكمه

أن الحديث عن الشخصيات التاريخية الإسلامية يعد أمر ذو أهمية، ومن خلال موضوع دراستنا نتعرض لإحدى هذه الشخصيات التاريخية الفذة التي كان لها الإسهام الكبير في الحضارة الإسلامية بالأندلس ألا وهو "عبد الرحمان الناصر". فمن هو عبد الرحمان الناصر وكيف كانت نشأته وماهي ظروف توليه الخلافة وكم دامت؟.

1- نسب وكنيته

أولاً: نسبه:

هو عبد الرحمان بن محمد، الذي قتله أخوه مطرف ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم الرَّبضي ابن هشام[1] بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، جده هو هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مراون، صاحب الأندلس، مات في صفر، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر[2]، أمُّه أُمُّ وَلَد تسمَّى مُزْنة[3].

ولم يكن أمر الرقِّ ذاك ليقعدَ بهمة" مزنة" أم عبد الرحمن عن طلب المعالي، وكم في الأوَّلين لها من قدوة وأسوة تتخذ منهنَّ رِفعةً لهمَّتها، وشحذًا لعزمها، على ما تصبو إليه! ويكفيها أن تنظر في سماء التاريخ فترى نجمةً متلألئة تبدو واضحة للأولين والآخرين؛ تلكم هي هاجرُ زوج نبي الله إبراهيمَ وأم نبي الله إسماعيل، وجدَّة كل الأنبياء والمرسلين بعدهما، فقد كانت جاريةً تزوَّجها إبراهيم عليه الصلاة والسلام أهدَتْه إيَّاها زوجُه سارة، لينجب منها الولد، فولدَتْ له إسماعيل، ثم إنَّ سارة ولدت هي الأخرى إسحاق، وأيضًا غير هاجرَ كثيرات؛ كمارية القبطية أم ولَد النَّبي - صلى الله عليه وسلم-

---

(1) أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج2، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ/2013م، ص164.

(2) عزمي نئ مأ: دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي (205هـ-238هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سونجكلا نكرين، تايلاند، د ت، ص18.

(3) أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري: المرجع نفسه ، ص164.

؛ حيث ولَدتْ له إبراهيم، وكان لعمر بن الخطاب أمهات أولاد، وكذلك لعلي بن أبي طالب، ولكثيرٍ من الصَّحابة رضي الله عنهم، وكان علي زين العابدين بن الحسين، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، من أمَّهات الأولاد، وروي أنَّ الناس لم يكونوا يرغبون في أمَّهات الأولاد حتى وُلد هؤلاء الثلاثة من أمَّهات الأولاد، فرغب الناس فيهنَّ[1].

كان وثيق الصلة بإسبانيا...، وجدته لأبيه أتيغا أميرة بشكنسية عريقة في أصلها[2]

مما سبق يتبين لنا أن عبد الرحمان الناصر يلتقي مع الرسول – صلى الله عليه وسلم– في جده الثالث، وهو عبد مناف لأن نسب النبي — صلى الله عليه وسلم– هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ثانيًا: كنيته:

يكنى أبو المطرف، يلقب بـ "الناصر لدين الله"[3]. كما لقب بألقاب أخرى وهي: عبد الرحمان الثاني، حيث عُرف عبد الرحمان بن معاوية بالأول لأنه أو ثلاثة حكام أو من بني أمية في الأندلس حملوا هذا الاسم مع عبد الرحمان الثاني الأوسط (238-206هـ/866-852م) وعبد الرحمان الثالث، الناصر لدين الله (350-300هـ/912-961م)، كما لقب بلقب أخر وهو "الأوسط" حيث يعرف الأمير عبد الرحمان بالأوسط، لأن الأول عبد الرحمان الداخل، والثالث عبد الرحمان الناصر.

---

(1) أحمد الجوهري عبد الجواد: أم عبد الرحمان الناصر وراء كل عظيم أم ، مقال بمجلة الألوكة، بتاريخ1438/07/20هـ/ 2017/04/15م.

(2) عبد المجيد نعنعي: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت ن، ص316.

(3) أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري: **المرجع السابق**، ص164.

2- مولده ونشأته:

أولاً: مولده: ولد الأمير عبد الرحمان الناصر في السابع من كانون ثاني سنة 891م (22 رمضان 277هـ)[1]، كان مولده بطليطلة[2] من الثغر الأدنى[3] أيام كان والده الحكم بن هشام واليًا عليها لجده هشام[4].

ثانيًا: نشأته

نشأ عبد الرحمان الناصر يتيمًا في كفالة جده الأمير عبد الله، محاطًا بالرعاية والاهتمام الزائدين، والمعروف أنه كانت هناك منافسة بين ولدي عبد الله، محمد والمطرف، بشأن ولاية العهد، وأن الأول كان أوفر حظًا بالإمارة بعد والده، الأمر الذي أقلق أخاه المطرف فألصق بأخيه تهمة التآمر ضد والده، وجرت تصفيته بموافقة الأب، ويبدو أن العاهل الأموي شعر بالتورط بما أقدم عليه، وأرقه أن يشارك في مؤامرة تستهدف ابنه المفضل بغض النظر عن التهمة الملتصقة به، ما دفعه إلى ارتكاب جريمة أخرى بحق ابنه الآخر المطرف، لكنه وجد عزاءً في حفيده عبد الرحمن بن محمد، الفتى اليافع، فمنحه كل رعايته وحنانه، لاسيما بعد أن اكتشف فيه ملامح الذكاء والنجابة وقوة الشخصية، فتوسم فيه الرجل المناسب للحالة العصيبة التي تمر بها دولته فاختاره وليًا لعهده[5].

---

(1) عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق** ص315-316.

(2) طليطلة: مدينة كبيرة بالأندلس، وهي غربي بلاد الروم، وكانت قاعدة الملوك القوطيين، وهي مطلة على نهار تاجه، وعليه كانت القنطرة التي يعجز الواصفون في وصفها. ينظر: الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ، 1967م، ص 162.

(3) الثغر الأدنى: هو في جغرافية الأندلس عبارة عن المنطقة الغربية الواقعة بين نهر دويرة ونهر التاجه ومن مدنها قورية وقلمرية وشنترين وغيرها. ينظر: محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس (الكتاب الثاني "الدولة الأموية في الأندلس، القسم الثالث عبد الرحمان الناصر وقيام الخلافة الأموية بالأندلس 300-350هـ/912-961)**"، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدنية المؤسسة السعودية بمصر، ط4، 1418هـ/1997م، ص339.

(4) عزمي نئ مأ: **المرجع السابق**، ص20.

(5) محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس 91-897هـ/710-1492م**، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1431،3هـ/2010م، ص309.

وأضفى عليه من أسباب الرعاية والاهتمام ما ساعد شخصيته على النمو والتكامل، وما سهل له أسباب الحصول على المعارف والعلوم والخبرات، فبرع في الآداب والعلوم الدينية كما فاق أترابه في فنون الحرب والقتال، والواقع إن إقامته في دار الحكم جعلته قصدًا أو بالمصادفة مقدمًا على سائر أعمامه، يحضر مجالس الحكم ويشارك في أعمال الدولة، خاصة بعد أن أخذ يظهر الكثير من الذكاء والمقدرة حتى إن جده ما تردد أكثر من مرة في أن أقعده في بعض الأيام والأعياد مقعد نفسه لتسليم الجند عليه، وهذا جعل الناس في الأندلس وفي محيط الحكم والإدارة يعتادون رؤية الأمير الشاب يباشر أمور الحكم والدولة بحزم ومقدرة مما جعلهم ينظرون إليه، وكأنه رجل المستقبل.. [1]

مما سبق نخلص إلى أن عبد الرحمان الناصر نشأ في بيئة ساهمة في بناء شخصته القوية، حيث أن هذه الظروف ساعدته في التكوين العلمي والفكري وتكوينه السياسي من شبابه.

3- صفاته ومبايعته:

أولاً: صفاته:

كان أشَم أَقْنَى أَعْيَنَ أسود العينين، طُوَالٌ فخمٌ، مَسْبلٌ، عظيمُ اللحية، يَخْظِبُ بالحِناء. نَقْشُ خاتمه: "عبد الرحمن بقضاءِ الله راضٍ"، وهو أول من استنقشه، وقد مضى خبره[2]. جمع عبد الرحمان الناصر كل خصال الرجل المثقف، مهذبًا، رحيمًا، كريمًا، فطنًا، حظي بخصلتين ميزتاه من غيره: الذكاء الفطري والإصرار على تجربة كل شيء، يضاف إليها حبه للاستطلاع وسعة الأفق، الأمر الذي ضمن له التحلل من المفاهيم الضيقة التي اتصفت بها الشخصيات المحيطة به، وفاق أقرانه في التسامح، وهو ما شعر به من عاش في كنفه من النصارى واليهود، كما تفوق عليهم في العلوم والآداب والفروسية والسياسة التي تدرب عليها عمليًا في قصر جده الذي كان يكلفه بالجلوس نيابة

---

[1] عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص316.

[2] ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1415هـ-1994م، ص 163.

عنه في الاحتفالات والأعياد، وعُدَّ في نظر الجميع مؤهلاً أكثر من غيره ليتولى قيادة الدولة بعد جده الأمير عبد الله[1].

وكان كذلك محبًا للعلوم الفلسفية، ومشجعًا للعلم والعلماء، ويرجع حبه للفنون والآداب إلى عناية والده الحكم به منذ صغره، فقد علمه الأدب والحديث والفقه، ومما يذكر في هذا المجال أن عبد الرحمان الناصر كان يحاول محاكاة بغداد في عظمتها العلمية والأدبية[2].

كان الناصر أميرًا حازمًا، وذكيًا عادلاً، وعاقلاً شجاعًا، محبًا للإصلاح وحريصًا عليه، قاد الجيوش بنفسه، فأزل العصاة من حصونهم، لشجاعته وسياسته الحكيمة، بالسيف أو بالسياسة الرشيدة التي اتبعها، عفا عمن طلب الأمان وعاد إلى الطاعة، حتى أنه عين بعض المخالفين – بعد عودتهم إلى الطاعة– في مناصب مهمة، إذ كانوا من أصحاب الكفاءات، أحبه الشعب وأخلص له، وكان هو قدوة له، لذلك استطاع أن يقضي على العصاة ويعيد للأندلس وحدتها وقوتها ومكانتها[3].

وكانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام[4].

ثانيًا: مبايعته:

في ظل الأحوال الأندلس التي كانت تمر بها، والواقع أن الظروف العصيبة التي عاشت في ظلها الإمارة الأموية جعلت الطامعين يعزفون عن التمسك بأهداب الحكم، ويساندون أية شخصية

---

(1) محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص ص 309، 310.

(2) عمر راجح عارف محمد شلبي، **عبد الرحمن الثاني الأوسط سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية دراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان الأردن، 1411هـ/1991، ص28.

(3) عبد الرحمان علي الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92–897هـ/711–1492م**، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1402هـ، 1981م، ص 298.

(4) ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **الحلة السيراء**، ج1، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ص113.

يتوسمون فيها الصفات التي تعيد إليها مكانتها السابقة داخليًا وخارجيًا[1]..، فظروف الحكم فيها كان ضربًا من الاستحالة، فالدولة الأموية لم يبق منها سوى الاسم على حد تعبير ابن الخطيب، وسحب الظلام الكثيف حجبت آفاق المستقبل السياسي لهذه الدولة، بحيث كان يصعب التكهن بما يحمله من مفاجآت، ولكن فجرًا آخر يشرق عليها فينقذها من براثن الليل ويزيح عنها كوابيس الأيام الخالية، فقد كانت الظروف مهيأة لحدث ما بعد نصف قرن من الحرب الأهلية الدامية، مقترنًا بظهور شخصية مميزة كعبد الرحمان الثالث، رجل المرحلة الذي عاش في قلب الأزمات وانصهر بالتجربة، لتضاف إلى موهبة فذة ومقدرة غير عادية في تحمل أعباء الحكم ومسؤولياته[2].

ما كاد الأمير عبد الله يسلم أنفاسه الأخيرة حتى بويع حفيده عبد الرحمان بالملك، وجلس عبد الرحمان للبيعة يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول في قاعة "المجلس الكامل" بقصر قرطبة، فكان أو من بايعه أعمامه وأعمام أبيه، وتلاهم أخوة جده، وقد مثلوا أمامه ..، وتكلم بلسانهم عمه أحمد بن عبد الله فقال: "والله لقد اختارك الله على علم للخاص منا والعام، ولقد كنت أنتظر هذا من نعمة الله علينا، فأسأل الله تمام النعمة وإلهام الحمد"[3].

كانت الأندلس – يوم تولي عبد الرحمان الناصر الحكم- قد أزعجها القلق بسبب بعض المخالفات الكائنة فيها، كانت مهمته خطيرة وصعبة، وكان سنه يوم تولي الحكم 23 سنة، لذلك بايعه كل أصحاب المكانة ولم ينافسه أحد لخطورة المهمة التي كانت ستواجه من يتولى الحكم في الأندلس في ذلك الحين[4].

---

(1) محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 310.

(2) إبراهيم بيضون: **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 62-422هـ/711-1031م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ/1986م، ص278.

(3) محمد عبد الله عنان: **المصدر السابق"**، ص278.

(4) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 298.

فكان أول من بايعه أعمامه أولاد عبد الله، وهم: أبان، والعاص، وعبد الرحمن، ومحمد، وأحمد وتلاهم إخوة جده وهم: العاص، وسليمان، وسعيد، وأحمد، وكان أحمد متكلمهم، فلما بايعه أثنى عليه بكل جميل[1].

وتتابع للبيعة بعد ذلك وجوه الدولة والموالي، ثم أهل قرطبة من الفقهاء والأعيان، ورؤساء البيوتات، واستمرت بيعة الخاصة على هذا النحو حتى الظهر، وعندئذ نهض الأمير الجديد فصلى على جثمان جده، ثم واراه في مدفنة الروضة، ومعه الوزير موسى بن محمد بن حدير[2]، والقاضي أحمد بن زياد اللخمي[3]، وصاحب الشرطة العليا ابن وليد الكلبي، وصاحب الشرطة الصغرى أحمد بن محمد بن حدير[4]، وصاحب أحكام السوق محمد بن محمد بن أبي زيد فاستمرت بضعة أيام، وكذلك أنفذت الكتب بأخذ البيعة إلى العمال في سائر الكور، وأخرج الأمناء إلى البلاد لأخذها، وتتابعت الردود بإنجازها من جميع النواحي، وساد البشر يوم البيعة في القصر والمدينة، وتوسم الجميع

---

(1) ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص165.

(2) موسى بن محمد بن حدسر بن موسى بن حدير مولى هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، وقال فيه الرزاي موسى بن سعيد بن سعيد الحاجب من أهل قرطبة، يكنى أبا الأصبغ كان هو وابنه عبد الرحمان وأخوه أبو عمر أحمد بن محمد مع رياستهم ونباهتهم من أهل العلم والأدب والشعر والرواية، ولد سنة 256هـ، وتوفي يوم الأحد النصف من صفر سنة 320هـ. ينظر:أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار القضاعي الأندلسي البلنسي: **التكلمة لكتاب الصلة**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص146.

(3) أحمد بن محمد بن زياد اللخمي، الملقب بالقاضي الحبيب: من قضاة قرطبة...، ولي القضاء بقرطبة سنة 291 فكان أول ما باشره جم الأقضية والأحكام مما أفتى به فقهاء عصره في أجزاء للرجوع إليها في نظائرها، واستمر إلى أن توفي صاحب الأندلس =عبد الله بن محمد وولي بعده حفيده الناصر عبد الرحمان بن محمد، فعزله الناصر سنة 300هـ ثم أعاده سنة 309هـ فاستمر إلى أن توفي. ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ص206.

(4) أحمد بن محمد بن حدير: أحد وزراء الخليفة وزراء الخليفة عبد الرحمان الناصر ولي الوزارة عام (300هـ/912م) وكان قبل ذلك صاحب الشرطة الصغرى وحمل لواء قيادة العديد من الحملات العسكرية الموجهة ضد الإسبان. أسامة عبد الحميد حسين السامرائي: **تاريخ الوزارة في الأندلس (897-138هـ/ 755-1492م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص111.

في الأمير الفتى آيات العظمة واليمن، وعلقوا على ولايته أكبر الآمال، وفي ذلك يقول معلمه شاعر العصر ابن عبد ربه[1] يوم أن تولى عبد الرحمان الملك في مستهل ربيع الأول سنة 300هـ[2]:

بــدا الهـلال جديدًا والملك غض جديد
يا نعمة الله زيــدي ما كان فيك مـزيد
إن كان للصوم فطر فأنت للدهر عــيد
إمام عــدل علــيه تاجان: بأس وجود
يوم الخميس تبـدي لنا الهلال السعـيد
فكل يــوم خميس يكون للناس عـيد

4- فترة حكمه:

أولاً: إعلان الخلافة

أعلنت الخلافة في الأندلس بعد مجيء عبد الرحمان الناصر إلى الحكم وإقراره للأوضاع وظهور السلطان الأندلسي بمظهر القوة، ثم ضعف الخلافة العباسية وقيان الخلافة الفاطمية في الشمال الإفريقية التي أصبحت تهدد سلطة الأندلس، ربما مع أسباب أخرى أعلن عبد الرحمان الناصر الخلافة في الأندلس وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، نفذ ذلك بأمر أصدره في ذي الحجة سنة (316هـ/929م)، وأمر الناصر لدين الله بأن تكون الدعوة في مخاطباته والدعاء له على المنابر بأمير

(1) ابن عبد ربه: العلامة الأديب الأخباري، صاحب "كتاب العقد"، أبو عُمر أحمد بن محمد بن عبد ربه حبيب بن حُدير المرواني مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي، سمع بقي بن مخلد وجماعة، وكان موثقًا نبيلاً بليغًا شاعرًا، عاش 82 سنة وتوفي سنة 328هـ. انظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج15، ص283.

(2) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص278.

المؤمنين، لما استحقه من هذا الاسم الذي هو له بالحقيقة ولغيره بالانتحال والاستعارة...، ونفذ كتابه[1] في ذلك إلى عماله في النواحي على نسخة واحدة يوم السبت لليلتين خلتا من ذي الحجة من هذه السنة[2]. والناصر هذا هو أول من تسمى بأمير المؤمنين، وتلقب بأحد الألقاب السلطانية وهو الناصر، ثم تسمى منهم من كان بعده من خلفائهم بإمرة المؤمنين.. [3]

ثانيًا: توليه الحكم

تولى الحكم وهو في الثالثة والعشرين من عمره[4]، أعلن عبد الرحمان الناصر نفسه خليفة، وتلقب بالناصر لدين الله أمير المؤمنين سنة 316هـ/929م[5].

والناصر أول من تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية بالأندلس، لأن الدولة عظمت في أيامه، حين اختلَّ نظام ملك العباسيين بالمشرق، وتغلب عليه، ولم يتسم أحد من سلفه بالأندلس إلا بالأمير، وكان ملكه بالأندلس في غاية ما يكون من الضخامة ورفعة الشأن، وهادَتْه الروم وأزدلفت إليه تطلب مُهادنته ومُتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وجرت إليه، أو وفدت خاضعة راغبة، وانصرفت عنه راضية، وقد سرد الإمام ابن حيان من ذلك في تاريخه الكبير ما هو معلوم، وذكر هو وغيره أن صاحب مدينة القسطنطينية العظمى هاداه ورغب في مُوادعته[6].

---

(1) ينظر الملحق رقم (01) نسخة من الكتاب الذي أرسله الخليفة عبد الرحمان الناصر بخصوص إعلان الخلافة

(2) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 300.

(3) ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص165.

(4) أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت ن، ص167.

(5) حمزة السر محمد الحسن، صلاح الدين يوسف بورويق: الصراع الأندلسي الفاطمي في بلاد المغرب، **في المجلة الليبية العالمية**، العدد الرابع عشر، كلية التربية المرجع، جامعة بنغازي، ليبيا، فبراير 2017م، ص04.

(6) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: **ازهار الرياض في اخبار عياض**، ج2، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، د ط، د ت ن، ص258.

ثالثًا:وفاته

في أوائل سنة 349هـ مرض الناصر من برد شديد أصابه، واحتجب حينًا، وأكب الأطباء على معالجته حتى تحسنت حالته نوعًا، وعاد إلى الجلوس في القصر، ولكنه أصيب بنكسة وعاد إلى احتجابه، ولبث شهرًا تشتد به العلة حينًا، وتخف حينًا، حتى وافاه القدير المحتوم في (02 رمضان 350هـ/10 أكتوبر 961م) وكانت وفاته بقصر الزهراء في 71 من عمره[1].

ووُجد بخطه تاريخ قال فيه: أيام السرور التي صفت لي دون تكدير في مدة سلطاني، يوم كذل من شهر كذا من سنة كذا، فعدت تلك الأيام، فوجد فيها أربعة عشر يوما، فاعجب أيها الغافل لهذه الدنيا، وعدم صفائها وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها! إن الخليفة الناصر ملك خمسين سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام، ولم يصف له من الدنيا إلا أربعة عشر يوما! فسبحان ذي العزة العالية والعزة العالية والمملكة الباقة تبارك اسمه وتعالى جده[2].

مما سبق نخلص إلى أن لنشأة الأمير عبد الرحمان الناصر الدور الكبير في بناء شخصيته القيادة، فحيث نشأ يتيمًا في كفالة جده الأمير عبد الله وأضفى عليه من أسباب الرعاية والاهتمام ما ساعد شخصيته على النمو والتكامل، وما سهل له أسباب الحصول على المعارف والعلوم والخبرات، فبرع في الآداب والعلوم الدينية كما فاق أترابه في فنون الحرب والقتال، وجمع عبد الرحمان الناصر كل خصال الرجل المثقف، مهذبًا، رحيمًا، كريمًا، فطنًا، حظي بخصلتين ميزتاه من غيره: الذكاء الفطري والإصرار على تجربة كل شيء، يضاف إليها حبه للاستطلاع وسعة الأفق، الأمر الذي ضمن له التحلل من المفاهيم الضيقة التي اتصفت بها الشخصيات المحيطة به، وفاق أقرانه في التسامح، وهو ما شعر بع من عاش في كنفه من النصارى واليهود، كما تفوق عليهم في العلو والآداب والفروسية والسياسة التي تدرب عليها عمليًا في قصر جده الذي كان يكلفه بالجلوس نيابة عنه في الاحتفالات والأعياد، وعُدَّ

---

(1) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 459.

(2) ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص 216.

في نظر الجميع مؤهلاً أكثر من غيره ليتولى قيادة الدولة بعد جده الأمير عبد الله، وكانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، توفي يوم الخميس لثلاث خلون من ربين الآخر من هذه السنة 238هـ، فدفن يوم الخميس في تربة الخلفاء بقصر قرطبة

الفصل الأول

الأوضاع العامة للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة

I- الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تولي عبد الناصر الخلافة

1- ثورة المولدين بقياد ابن حفصون

2- ثورات القبائل العربية

3- ثورات البربر

4- السياسة الخارجية للأندلس قبيل تولي الخليفة عبد الرحمان الناصر الخلافة

II- الأوضاع الاجتماعية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة

1- التركيبة السكانية للمجتمع الأندلسي قبيل تولي الخليقة عند الناصر الخلافة

2- العدل والتسامح

3- حادثة مقتل محمد والمطرف

III- الأوضاع الثقافية للأندلس قبيل تولي عند الناصر الخلافة

1- التعليم

2- أماكن التعليم

3- المجالس الخاصة

IV- الأوضاع الإقتصادية للأندلس قبيل تولي الخليفة عبد الرحمان الناصر الخلافة

بعد التطرق للتعريف بشخصية الأمير عبد الرحمان الناصر، نحاول التعرف على الأوضاع العامة للأندلس قبيل توليه الخلافة، فكيف كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة بالأندلس؟

I- الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تولي عبد الناصر الخلافة

كانت أحول الأندلس قبل عهد الأمير عبد الرحمان الناصر في حالة تفككا وتشتت، إذ عمت الاضطرابات كل مكان، واشتعلت نيرات الثورة في كل ولاية، ومن أهم هذه الثورات "حركة ابن حفصون التي تمتعت بسمات خاصة، ميزتها عن بقية الحركات المعاصر ذات البعد السياسي المحض، فتحولت إلى شكل من أشكال "الحكومة الثورية" بكل ما تعنيه هذه الكلمة، إن كان من حيث الأفكار المتقدمة التي استهوت آلاف المقاتلين المشحونين بالكراهية ضد الطغيان العربي حسب تعبير ابن حفصون، وضد الأرستقراطية العربية الباذخة والمستأثرة بالأموال ورغد العيش، أو من حيث القدرة التنظيمية المتفوقة التي كانت أبرز هذه الحركة، والعامل الأهم في استمراريتها دون تعثر أو هزات داخلية، برغم الهزائم العنيفة التي توالت عليها، وعلى مدى هذه السنوات الطويلة احتلت ثورة ابن حفصون جانبًا هامًا في مشاكل النظام الأموي الذي أخفق في القضاء عليها نهائيًا[1].

1- ثورة المولدين بقياد ابن حفصون

وقد كانت ثورة المولدين في الواقع أخطر وأشد رسوخًا، وأبعد أثرًا، وقد استطاع زعيم ثورة المولدين في الجنوب عمر بن حفصون أن يستغرق معظم جهود حكومة قرطبة منذ أواخر عهد الأمير محمد، ولكن هزيمة الزعيم الثائر في موقعة بلاى (بولى) سنة (278هـ/891م) وما ترتب عليها من تضعضع قواته فلت من عزيمته ووضعت حدًا مؤقتًا لطغيانه[2]، بيد أن حكومة قرطبة لم تكن تركن إلى

---

[1] إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص270.

[2] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 335، 336

هذه الهدنة المؤقتة فقد كانت تعرف ابن حفصون وتعرف مبلغ خطره ومقدره على العدوان والبغي، وكان ابن حفصون من جانبه يعمل جاهدًا لتنظيم قواه واستكمال أهبته لاستئناف صراعه المرير مرة أخرى[1].

وقد عاصرت ثورة عمر بن حفصون الأمراء الأمويين محمد بن عبد الرحمان (238-273هـ/ 852-886م) والمنذر بن محمد (275-273هـ/886-888م) عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م)، ولم يستطع أي واحد منهم القضاء عليها [2].

2- ثورات القبائل العربية

بالإضافة إلى ثورة المولدين التي كانت أبرزها كما ذكر ثورة ابن حفصون فقد كانت هناك ثورات أخرى عمادها العرب أنفسهم وسببها هو سخطهم على حكومة بني أمية التي توجست خيفة من العرب بسبب عصبيتهم القبلية، فلم تعتمد عليهم في حماية عرشها واعتمدت على الموالي.

ولقد شهدت تلك الحقبة عددًا من الثوار العرب خاصة من الحزب القيسي، من أمثال يحي بن صقالة الذي اتخذ من إقليم البيرة مركزًا لنشاطه...، سوار بن حمدون الذي انتصر على قوات الإمارة في معركة طاحنة (276هـ/890م)، وسعيد بن سليمان السعدي الذي قاد سلسلة من العمليات العسكرية الناجحة ضد جماعة ابن حفصون، وغيرهم من الثوار العرب في تلك الجهات من الذين تمحو نشاطهم بصورة خاصة ضد الثائر المولدي ابن حفصون ابن حفصون، ويبدو أن نفوذهم في إقليم البيرة لم يعد موضع جدال بالنسبة لحكومة قرطبة التي سارعت إلى الاعتراف بسيادتهم عليه، يشجعها على ذلك تلك العلاقات العدائية المتوترة بينهم وبين عدو الإمارة الشرس ابن حفصون[3].

---

(1) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 335، 336

(2) ليلي أحمد نجار: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (350-300هـ/912-961م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1403-1983م، ص108.

(3) إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص272.

غير أن نقطة الثقل حينذاك في الزعامة العربية لم تكن في ذلك الإقليم (البيرة)، ولكنها انتقلت إلى إشبيلية[1] المدينة النائية في الأندلس حيث تزدحم القبائل العريقة والنافذة إلى جانب عدد كبير من الموالدين والبربر وبعض المستعربون[2]، ولكن الزعامة الحقيقية ففي المدينة كانت معقودة للعرب بقيادة بني الحجاج، الذين صنعوا أحداثها وتبوأوا فيها الصدارة، وعلى الرغم من أن بواكير الثورة المسلحة في إشبيلية لم ترتبط بهم مباشرة في البدء إلا أنهم كانوا وراءها وغير بعيدين عنها، ذلك أن زعيم بني خلدون (كريب بن عثمان) أعلن الثورة على نظام قرطبة (276هـ/889م)، مدعومًا بقوى ذات انتماءات مختلفة، حتى أنه لم يتردد في التحالف مع الجليقي الثائر المولدي وزعيم بطليوس الذي مر ذكره، فاحتدم الصراع في إشبيلية واختلطت فيها الأوراق السياسية، حيث دأب كل طرف على استغلال الموقف المشحون وتحويله باتجاه مصالحه الخاصة، ثم سقط حاكم المدينة الأموي وهو يدافع عنها، فأدى ذلك إلى انهيار الأوضاع وانفلاتها نهائيًا من قبضة السلطة المركزية[3].

واستمرت الحالة مضطربة بضع سنوات في هذه المدينة، إلى أن تمكن الأمير عبد الله من إرسال حملة عسكرية ضخمة بقيادة ولده المطرف لقمع الثورة ومعاقبة المتمردين ...، حيث حالفها النجاح وأوقعت بالثوار هزيمة قاسية، ولكن النصر الذي حققه المطرف لم يؤد بالضرورة إلى حسم نهائي للمشكلة، لأن إمارة قرطبة وجدت نفسها مضطرة إلى الدخول في مساومات حول مستقبل المدينة

---

(1) إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها وهي قاعدة ملك بالأندلس وسرير، وبها كان بنو عباد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، وهي قرية من البحر، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن، فإنه يحل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب على شاطئ عظيم قريب من العظم من دجلة أو النيل تسير فيه المراكب المثقلة. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، علق عليه ووضع حوتشيه: محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت ن، ص71.

(2) المستعربون: يطلق المؤرخون المسلمون اسم المستعربون على النصارى بعامة الذين كانوا يعيشون في الأندلس، سواء الذين كانوا من أصل قوطي أو الذين قدموا من المناطق الواقعة وراء الجبال البرينيه، ذات الجذور الفرنجية، أو حتى القادمين من المشرق والمغرب وقد جذب ثراء الأندلس وسهولة النفاذ إلى مجتمعها. نعني: **المرجع السابق**، ص 226.

(3) إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص272، 273.

الثائرة، كما اضطرت في الماضي إلى اتخاذ مواقف مماثلة بعد أن فقدت عنصر التفوق على الصعيد العسكري، ولم يعد ما يميزها كثيرً عن الدويلات الأخرى التي فرضت نفسها بالقوة وانتزعت اعتراف الإمارة بها، وهذا ما حدث في إشبيلية حين اتفقت مع أبرز زعمائها وألمعهم شخصية (إبراهيم بن الحجاج) المتحدر من قبيلة لخم اليمنية، على أن يحكم المدينة في ظل وصاية محدودة للأمير[1].

3- ثورات البربر:

كما قام البربر بثورات كثيرة واستقلوا ببعض الولايات والمقاطعات، ففي الثغر الأدنى ثار البربر بزعامة محمد بن تاكيت المصمودي الذي استولى على ماردة واستقل بها[2].

وكانت طليطلة قاعدة الثغر الأوسط قد سقطت في يد بني ذي النون أيام المنذر، وكان بنو ذي النون من أكابر زعماء البربر في تلك المنطقة، وينتمون إلى قبيلة هوارة، وكان زعيمهم موسى بن ذي النون .. بزحفه على طليطلة في قوة كبيرة من البربر استطاع بممالأة بعض زعمائها أن يستولي عليها وذلك في سنة (274هـ/ 888م)، وحكم بنو ذي النون طليطلة بضعة أعوام، ثم غلبهم عليها محمد بن لب بن موسى كبير بني قسي وزعيم الثغر الأعلى[3]، وكان بنو قسي قد فقدوا زعامتهم يومئذ في الثغر الأعلى بخروج سرقسطة من أيديهم ووقوعها في يد أبي يحي التجيبي.. فتحولوا إلى الثغر الأوسط واستولوا على طليطلة سنة (283هـ/897م)، وبعث محمد بن لب ولده لبًا إلى أحواز جيان[4]

---

(1) إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص273.

(2) ليلي أحمد نجار: المرجع السابق، ص111.

(3) الثغر الأعلى: لها مدن وحصون، ومن أعمال الثغر الأعلى سرقسطة وهي أن ذلك الثغر، وكورة لاردة، وقلعة رباح، وتسمى بالبيضاء، وكورة تطيلة ومدينتها طرسونة، وكورة وشقة ومدينتها تمريط، وكورة مدينة سالم، وكورة قلعة أيوب ومدينتها مليانة، وكورة بريطانية، وكورة باروشة. انظر: المقري، **المصدر السابق**، ص166.

(4) جيان: مدينة أندلسية بينها وبين بياسة ستون ميلاً وبين قرطبة 102كم، وهي تقع على سفح جبل عالٍ جدًا، وبهذا تكون من المدن الحصينة، وهي كثيرة الخيرات وذات أسواق كثيرة. ينظر:أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النعم الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لاقى بروقنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ، 1988م، ص70.

فهاجم حصن قسطلونة واستولى عليه، والظاهر أن كانت ثمة لتلك الحملة علاقة بمشروع التحالف بين بني قسي وابن حفصون، ولكن محمدًا بن لب لم يلبث أن قتل بعد ذلك بعامين تحت أسوار سرقسطة وهو يحاول انتزاعها من التجيبيين ولم يستطع ولده لب أن يستمر في حكم طليطلة فأبعد عنها حينًا، ولكن أهل طليطلة عادوا فدعوه إلى حكمها، فبعث إليهم أخاه المطرف فتولى حكمها ثم خرج عليه محمد بن إسماعيل بن موسى من أبناء عمومته فحكمها حتى مصرعه في سنة (293هـ/906م) قتيلا بيد أهلها، وعندئذ تولى حكم طليطلة زعيم من البربر المحليين هو ابن الطربيشة وهو حليف ابن ذي النون واستمر في حكمها حتى انتزعها منه عبد الرحمان الناصر في أوائل حكمه [1].

كانت الإمارة الأموية تمر آنذاك في وضع صعب عجزت معه عن ردع الثائرين والمغيرين الذين وصلوا إلى أطراف العاصمة، بعد أن تجاذبتها الأعاصير من كل جهة، وتفاقم أمر التحدي للسلطة، الأمر الذي أعطى التحديات الخارجية فرصًا سهلة لتحقيق ما كانت تهدف إليه من التوسع على حساب المسلمين في الأندلس[2].

إن الأوضاع الأمنية لم تكن على أحسن ما يرام أيام الأمير عبد الله بن محمد، لكثرة الصراعات السياسية، فانعكس ذلك سلبا على الأمن، بحيث عم الفساد وقعت السبل واضطربت أحوال الناس إذ يشير إلى ذلك ابن القوطية قائلا: "ثم إن الأمور تفاقمت في ولايته وتفاوتت بعد قرب تداركها فتفرقت أجناده، وعجز عن نصر مولده، والتزم التعبد وإظهار النسك ... وهلكت الجبايات باشتداد شوكة الثوار عليه في كل ناحية، فوفر عطيات الأجناد وضيق على من بقي معه منهم، واستولى الفساد في كل وجه[3].

---

(1) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 339، 340.

(2) محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 310.

(3) عبد الحفيظ حيمي: **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي 2-6هـ (12-8م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015م، ص160.

وكان عهد الأمير عبد الله يدنو عندئذ من نهايته، ولم تشهد الأندلس منذ عهد عبد الرحمان الداخل فترة كهذه، عمت فيها الفتنة وسرى ضرامها إلى كل ولاية وقاعدة، ولم ينكمش سلطان الدولة الأموية بالأندلس قدر انكماشه في تلك الفترة، وكان على الأمير عبد الله أن يكافح دون هوادة لإنقاذ الدولة والعرض من خطر الانهيار، فقضى حكمه الذي استطال خمسة وعشرين عامًا في سلسلة لا نهاية لها من الفتن والغزوات والمعارك المستمرة، مزقت خلالها أوصال المملكة، واهتزت أسس الدولة إلى الأعماق، ونضبت قواها ومواردها... [1]

4- السياسة الخارجية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة

رحبت الأندلس بكل حسن علاقة سياسة عامة نحو الدول المجاورة منها والبعيدة، لكن حدث مع الدول المجاورة مواجهات عسكرية، لاسيما مع دويلات إسبانيا الشمالية التي إذ اتبعت سياسة الاعتداء والتحرش كلما وجدت لذلك مجالاً، حتى حين تقوم معاهدة بين الطرفين، بل كانوا يُثيرون ويشجعون كل عاص أو مخالف أو يُؤونه... [2]، حيث قام ألفونسو الثالث[3] ملك ليون[4] (جليقية) الذي خلف أباه أردونيو على العرش في سنة 866م بتنظيم مملكته وتوطيد حدودها منتهزًا فرصة

---

[1] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 344.

[2] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 290.

[3] الفونسو الثالث: تولى الحكم سنة (298-25هـ/866-910م) وكان قد حكم أربع سنوات حكما مشتركا و13 سنة منفردا، فقد كان أسند إلى أردون (Ordona) حكم مملكة جليقية في حين تولى ابنه الأكبر غرسيه (Garcia) حكم مملكة ليون وابنه فرويله (Fruela) حكم اشتوريش، ونونة فرند (Nuno Fernadez) حكم قشتالة، أما ابنه اردون فقد عهد أبوه الفونسو الثالث إلى بني موسى بن قسي بتنشئته فعاش في كنفهم حتى سنة (273هـ/886م) وفي سنة (279هـ/972م) أسند إليه أبوه حكم مملكة جليقية فظل يتولاها إلى أن توفي أخوه الأكبر غرسية في سنة (302هـ/914م) واستقر في مدينة ليوم التي أصبحت مركزا للإدارة والحكم، أما الفونسو فأقام في سمورة في رفقة زوجته خمينة إلى أن توفي سنة (298هـ/910م) اثر مرض قصير وقد بلغ من العمر 62 عاما. ينظر: مدحت محمد عبد الحارث إبراهيم: **الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف (479-92هـ/711-1086م)**، ببلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1440هـ/ 2018م، ص262.

[4] ليون (Leon): يتصل ببلاد الأندلس من جهة الشمال بلاد الجلالقة وهم نصارى ولهم مملكة منفردة عن الروم الفرنجة. انظر: الحميري، **المصدر السابق**، ص514.

الاضطراب الذي ساد المملكة الإسلامية وكان من أعظم أعماله استيلاؤه على مدينة سمورة وهي من أمنع مدن الحدود الشمالية الغربية في سنة (280هـ/893م)، وحصن ألفونسو سمورة وأسكنها النصارى، واتخذها قاعدة للإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة ومعظم سكانها من البربر.. وكان ألفونسو الثالث يعمل على انتهاز كل فرصة لإذكاء الفتنة والاضطراب في المملكة الإسلامية وكان يقصد الثوار وفي مقدمتهم عميدهم ابن حفصون للتحالف معه ضد حكومة قرطبة..[1].

واجهت السلطات الأندلسية جبهة الشمال بحملات...، أنفقت الأندلس جهودًا كبيرة في رد عدوان إسبانيا الشمالية والفرنجة، وحماية نفسها وأهلها وكف العادية وتأديب أصحابها... [2].

أصبحت الأندلس في وضع عجزت معه عن ردع المغيرين على أطراف العاصمة قرطبة نفسها بعد أن تجاذبتها الأعاصير من كل صوب، وتفاقم أمر التحدي الداخلي للسلطة مما أعطى للتحديات الخارجية فرصًا سانحة وسهلة لتحقيق ما كانت تبغيه من التوسع على حساب سيادة الدولة العربية، وهذه الظروف العصيبة التي عاشتها الدولة العربية في الأندلس لم تكن بغية الطامعين في الحكم، فقد كانوا توقين بالإجماع ودون اتفاق مسبق إلى مساندة كل شخصية يتسمون فيها الخصال التي تعيد مكانة الدولة السابقة داخليًا وخارجيًا[3]، وكان من الحوادث البارزة في عهد الأمير عبد الله افتتاح الجزائر الشرقية (جزائر البليار) [4].

هكذا كانت أحوال الأندلس قبل عهد عبد الرحمان الناصر كما رأينا ممزقة الأوصال متفرقة تعاني من الثورات والحروب وتقلصت رقعتها وأصبح كل ما فيها ينذر بزوالها.

---

[1] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 345.

[2] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 245.

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيرو، لبنان، ط1، 2000، ص 154.

[4] محمد عبد الله عنان: **المرجع نفسه**، ص346.

II- الأوضاع الاجتماعية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة

كان فتح المسلمين لشبه جزيرة إيبيريا (الأندلس) فاتحة عصر جديد، وبداية تطور هام بالنسبة لها، فقد كانت تعاني قبل الفتح الإسلامي لها من كثير من مظاهر الجور والاستبداد تحت حكم القوط، حيث كانت أقلية من الحكام والأمراء والنبلاء تتمتع بكل مظاهر الثراء والنفوذ على حساب أغلبية فرضت عليها الكثير من ألوان الرق والعبودية والاستغلال، فلما جاء الإسلام الفاتح قضى على ذلك كله، وإشباع مبادئ العدالة والمساواة والحرية، وأقبل عليه الكثير من أهل هذه البلاد، لما لمسوه فيه من قيم ومبادئ نبيلة خلصتهم مما كانوا فيه[1].

1- التركيبة السكانية للمجتمع الأندلسي قبيل تولي الخليقة عند الناصر الخلافة

لعلَّ من المُناسب هُنا الحديث عن عناصر المجتمع الأندلس، فهم بصورة رئيسية المسلمون وغير المسلمين. فالمسلمون منهم المسلمون الأوائل الفاتحون أو من جاء خلال عمليات الفتح، هم من المسلمين العرب والبربر وغيرهم، ثم الذين دخلوا الإسلام من أهل البلاد الأصليين ويمثلون أكثرية المسلمين، وقد أطلق بعدها المؤرخون على الذين دخلوا الإسلام من الإسبان "الأسالمة" أو "المسالمة" وعلى أبنائهم "المولدون"،.. ثم الصقالبة وهم الذين كان يؤتى بهم من مختلف البلاد الإفرنجية أطفالاً، ذكورًا وإناثًا فتعهد الدولة برعايتهم وينشاون نشأة إسلامية برعاية الدولة، وقد كان لهم دور في بعض الأحداث، والحكم الأول الربضي (206هـ) أول من أكثر استعمالهم، أما غبر المسلمين منهم الأقلية التي تتكون من اليهود والنصارى بصورة كلية أو غالبة، وأطلق عليهم المعاهدون "المعاهدة" أو أهل الذمة، اختلط هؤلاء بالمجتمع الأندلسي وبعضهم الذين قبلوا اللغة العربية لغم لهم وتبنوا بعض العادات الإسلامية عادة سُموا بـ"المستعربون"[2].

---

[1] حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (422-138هـ/ 755-1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، ط1، 1414هـ- 1994م، ص 126.

[2] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص ص 283- 284.

2- العدل والتسامح:

تمتع أهل الذمة بالكثير من الحقوق في ظل الحكم الإسلامي، وكان لهذا التسامح أثره في رضائهم بالنظام الجديد، واعترافهم صراحة بأنهم يؤثرونه على حكم الإفرنج والقوط..، ويعترف بهذه الحقائق بعض المستشرقين والمؤرخين الغربيين المعتدلين فيقول دوزى مثلا: "لم تكن حال النصارى في ظل الحكم الإسلامي مما يدعو إلى كثير من الشكوى بالنسبة لما كانوا عليه من قبل، وكان العرب يتحلون بكثير من التسامح فلم يرهقوا أحدا في شؤون الدين، ينكر النصارى للعرب هذا الفضل، بل حمدوا للفاتحين تسامحهم عدلهم وآثروا حكمهم على حكم الجرمان والفرنج[1].

واتسم عهد الإمارة (316-138هـ/755-929م) في الجانب الاجتماعي بتحسين أحواله على أسس تنسجم والشريعة الإسلامية في العمق والشمول عمومًا، ونمت الجوانب كافة وأثمرت تلك الجهود في إيجاد مجمع جديد زالت فيه الأحوال السيئة التي كانت قبل الفتح الإسلامي للأندلس.. [2]

وحتى بعض المستشرقين المتحاملين لم يجدوا مناصا من الاعتراف بذلك مثل المستشرق الإنساني سيمونت الذي يقول "إنه فيما يتعلق بالقوانين المدنية والسياسية فإن النصارى الإسبان احتفوا في ظل الحكم الإسلامي بنوع من الحكومة الخاصة"[3].

مع شمول الرقي في الميادين الحياتية المختلفة، ونخص جانبًا آخر هو تحقيق كرامة الإنسان، وهذا يتمثل في خلق المجتمع وعاداته ومعاملاته، كذلك في القضاء الذي بقي مستقلاً نزيهًا، وتلك سُنة القضاء في تاريخ الإسلام الطويل، وكان للقضاة في الأندلس مواقف – حتى مع الحكام- تدل على تمسكهم بالحق وعدم خوفهم في الله لومة لائم، وظهر في هذا الميدان قضاة كثيرون ...، وقد اتبعت السلطة الأندلسية سياسة رشيدة مع الرعية، قائمة على أصول إسلامية عمومًا من سياسة العدل

---

(1) حسين يوسف دويدار: **المرجع السابق**، ص 128.

(2) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 280.

(3) حسين يوسف دويدار: **المرجع نفسه**، ص 130.

والرفق بالرعية وإتباع الإنصاف مع غير المسلمين وكان الحكام يخضعون لهذا التشريع، وقد ذكر المؤرخون لذلك الأمثلة، ومع ذلك كانت هناك بعض الأحداث وقامت بعض المخالفات المحلية، أثرت في برامج الإصلاح وربما في نمو دول الشمال.. [1]

كان الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ورعًا جم التقشف والتواضع، جوادًا محبًا للخير، كثير البر بالفقراء وذوي الحاجات، يفرز لهم سهمًا من مال الجبايات.. وكان بالرغم مما شغله طوال حكمه من الفتن والخطوب شديد العناية بشؤون الحكم وتوطيد أركانه، وتعرف أحوال الشعب ورغباته، وكان من أشد الناس حرصًا على إقامة العدل، وقمع الظلم والبغي وسحق الظلمة، وكان يجلس مجلس للفقراء يومًا في كل أسبوع بباب أنشأه عند ركن القصر خصيصًا لذلك وسماه باب العدل ليقضي في مظالم الناس بنفسه وليستمع إلى كل ذي حاجة ومظلمة، وأنشأ بابًا حديديًا يتمكن الناس بواسطته من تقديم شكاويهم وظلاماتهم حتى لا يحرم بذلك ضعيف من مخاطبته، وكان لصرامته وشدة وطأته على الطغاة وأهل السلطان أثر كبير في شيوع العدل في عهده والحد من بغي ذوي الجور والظلم، كما كان لبالغ تقواه وتواضعه واحتشامه وتقشفه في حياته الخاصة وفي مظاهره وحياته الملوكية أثر كبير في تقويم الأخلاق ودعم الفضيلة والإقتصاد في اللهو والملاذ في عصر كثرت فيه الخطوب والمحن[2].

3- حادثة مقتل محمد والمطرف:

وقعت داخل الأسرة الملكية في عهده عدة حوادث مخزية أسبغت على اسمه وخلاله سحبًا قاتمة، من ذلك مصرع ولديه محمد والمطرف، وكان محمد أكبر أبنائه وولي عهده، وكان أخوه الأصغر مطرف يحقد عليه، ويرى أنه أحق بولاية العهد لما كان والده يحبوه به من ثقته[3]؛

---

[1] ينظر: عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص ص 286- 288.

[2] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 346، 347.

[3] محمد عبد الله عنان: **المرجع نفسه**، ص348.

ويعهد إليه به من جلائل الأمور والغزوات، فما زال يدس في حق أخيه ويغري أباه عليه ويتهمه بمالأة الثوار والاتصال بابن حفصون حتى توجس منه أبوه الأمير شرًا وأمر باعتقاله في جناح من القصر، ولما تواترت الأدلة بعد ذلك على براءته واعتزم عبد الله إطلاق سراحه بادر مطرف إليه في معتقله وأتخنه طعانً حتى أجهز عليه، وهنا تختلف الرواية فيقال إن الأمير عبد الله حزن أشد الحزن لمصرع ولده الأكبر وهم بقتل أخيه وقاتله مطرف لولا أن ثناه عن ذلك رجال دولته؛ ويقال من جهة أخرى إن مطرفًا لم يرتكب جريمته إلا بوحي أبيه وموافقته، وكان مصرع محمد في شوال سنة (277هـ/891م)... ولم تذهب جريمة المطرف دون عقاب، ذلك أنه لم تمض بضعة أعوام حتى ساءت العلائق بين مطرف وبين أبيه، ولما سار المطرف على رأس الصائفة إلى إشبيلية في سنة (282هـ/ 895م) ومعه الوزير عبد الملك بن أمية وثب المطرف بالوزير لعداوة بينهما وقتله، وأثمر سعي خصوم المطرف هذه المرة، وصُور لأبيه كما صور أخوه من قبل في صورة الخارج عليه المتربص به، فقضى بإعدامه وقطع رأسه وبذلك كفر عن دم أخيه ودم الوزير [1].

وقد أسبغت الوقائع الدموية في عهد عبد الله بن محمد وسيرته سحابة قائمة ولم ينجح في محوها ورعه وزهده وحبه للخير، وقد نعى عليه الفيلسوف ابن حزم[2] هذا الإسراف في البطش في أقوال

---

[1] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 348، 349.

[2] ابن حزم: أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن ححزم بن غالب بن خلف بن مَعْدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي.. الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب الظاهري، ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربعٍ وثمانين وثلاثِ مئة، من شيوخه يحيى بن مسعود بن وجه الجنة، صاحب قاسم بن أصبغ، فهو أعلى شيخ عنهده ومن أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور وغيرهم، له عدة مصنفات جليلة أكبرها كتاب "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال" خمسة عشر ألف ورقة، وكتاب "الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام" مجلدان، توفي ابن حزم يوم الأحد في الثامن والعشرين من شعبان عام 456هـ، ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج18، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ط11، 1417هـ-1996م، ص ص 184، 212.

استشهد بها ابن حيان[1] وغيره من مؤرخي الأندلس، وجاء فيها أن الأمير عبد الله كان قتالا تهون عليه الدماء مع الذي كان يظهره من عفته، فإنه احتال على أخيه المنذر على إيثاره إياه، وأوطأ عليه حجامه بأن سم له المبضع الذي فصده به وهو نازل بعسكره على ابن حفصون، فكانت فيه منيته وتطوق دمه، ثم قتل ولديه معًا بالسيف واحدًا بعد آخر، محمدًا والد الخليفة الناصر لدين الله، وأخاه عدوه المطرف، ثم قتل أخوين له معًا أيضًا، قتل هشامًا بالسيف، والقاسم أخاه بالسم إلى من قتله غيرهم[2].

III- الأوضاع الثقافية للأندلسي قبيل تولي الخليقة عند الناصر الخلافة

يصف المؤرخ ليفي بروفنسال الأوضاع الثقافية والفكرية قبيل تولي الأمير عبد الرحمان الناصر العهد، وبرغم المنازعات الداخلية والأطماع الصليبية في إعادة الفتح للأندلس إلا الحركة الثقافية والفكرية كانت جيدة ولازمها تجدد في نتاج الفكر لا مثيل له، حيث يقول: "وعلى عكس ما قد يحق للمرء أن يتوقعه، فإن الثقافة الأندلسية لم تكن بلا ريب في يوم من الأيام أكثر ازدهارًا وخصبًا منها خلال هذا القرن الحادي عشر وهو مع ذلك القرن المترع بالاضطرابات السياسية قد هزته في أعماقه المنازعات الداخلية والتقدم الثابت في حركة "إعادة الفتح" المسيحي، وقد أتمت أكبر عواصم المقاطعات أهمية بما لها من فاعلية فنية وأدبية تهاوي قرطبة الذي بات نهائيًا تقريبًا، وغدا بلاط ملوك المسلمين في كل من طليطلة وبداجوز Badajoz وبلنسية [3] ؛

---

[1] ابن حيان: هو الإمام المحدث المؤرخ النحوي صاحب التصانيف أبو مروان، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي مولاهم، القرطبي، الأخباري، الأديب، ولد سنة 377هـ، قال الغساني كان بارعًا في الآداب، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، =أفصح الناس فيه، توفي أبو مروان بن حيان في أواخر شهر ربيع الأول سنة 469هـ. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **المصدر السابق**، ص ص 370- 372.

[2] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 349، 350.

[3] بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، تعرف بمدينة التراب. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص490.

ودانية والمرية[1] وغرناطة وعلى الخصوص إشبيلية جميعها على حد سواء أماكن لاجتماعات أدبية يتحلق فيها الشعراء والأدباء والفنانون والعلماء والفلاسفة والأطباء وأخصائيون حقيقيون في العلوم ويعملون في ظروف مادية ميسرة حول أمراء حماة مستنيرين للأدب والعلم وجدوا في صحبتهم خير عزاء لمشاغلهم اليومية في إدارة الحكم، حقًا إنه عصر انحطاط سياسي عميق وإنما يلازمه تجدد في نتاج الفكر لا مثيل له.. [2]

تميز هذا العهد – وما تلاه- بالإنتاج في مختلف النواحي العلمية، ونمت وازدهر الميدان الثقافي وكثر الإنتاج فيه واتسع نطاق التعليم، وزاد الاهتمام بالكتب والمكتبات في أنحاء الأندلس كافة، وشملت كل الجنسيات، وغدت الأندلس أحد مراكز الثقافة في العالم الإسلامي[3].

وكان للأمير عبد الله بن محمد أدب وفصاحة شعرية، وتنوه الرواية بهذه الموهبة فيقول صاحب أخبار مجموعة إن الأمير عبد الله كان له توقيعات بليغة وأشعار بديعة في الغزل والزهد، لا يكاد أن يقع مثلها أو تنسب إلى من تقدمه نظيرها، ويقول ابن حيان كان متصرفًا في فنون، متحققًا منها بلسان العرب، بصيرًا بلغاتها وأيامها، حافظًا للغريب من الأخبار، آخذًا من الشعر بحظ وافر[4].

1- التعليم:

يعد التعليم جانبًا مهمًا في الحركة الفكرية للإنسانية ومنها العرب والمسلمون على حد سواء، بما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدنيوية...، ومن أبرز مظاهر الاهتمام بالعلم لدى بني أمية

---

(1) المرية: من أشهر مدن الأندلس تقم على ساحل البحر، ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران، بناها عبد الرحمان الناصر، اشتهرت بالعديد في الصناعات، وبها قصور الملوك الغريبة العجيبة، فاكهة المرية يقصر عنها الوصف حُسنًا، ووادي المرية طوله أربعون ميلاً في مثلها كلها بساتين بهجة وجنات نضرة وأنهار مطردة، وطيور مغردة. ينظر: الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مج1، ص ص162-163.

(2) ليفي بروفنسال: **حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة**، بيروت، لبنان، د ت، ص24.

(3) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 279.

(4) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 350.

تعظيم العلماء والعمل بأقوالهم وإحضارهم إلى مجالسهم والأخذ بمشورتهم في أمور الدين والدنيا، واستقدم البعض منهم من المدن إلى العاصمة قرطبة ومراعاتهم ورصد الأموال لرواتبهم ودعمهم للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم أبنائهم من الأندلسيين، وكان لأبناء بني أمية الحظ الأوفر في هذا الجانب، ولم يقف أمرا بني أمية في إعطاء الحرية لعلماء فحسب بل استقدموا بعضًا من مشاهيرهم إلى قرطبة وهذا ما فعله الأمير عبد الرحمان بن الحكم الذي استقدم عبد الملك بن حبيب (238هـ/ 852م) بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم والمؤلفات المشرقية فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته، وكان التعليم عند الأمراء طريقًا إلى المكانة الاجتماعية وتولي المناصب في الإمارة وتحصيل الأموال والعطايا عليه، وهذا لا يعارض عدم أخذ الأجر عند فقهاء المالكية الذين كانت لهم مكانتهم الاجتماعي بين عامة الناس والوزراء ورجال الدولة وطبقة المفكرين في قرطبة وقد حظي الشاعر ابن عبد ربه (328هـ/ 939م) عند الكثير من الأمراء وأبنائهم وعامة الناس في قرطبة وكان اتصاله بالإمارة الأندلسية فرصة وحظوة في ارتقائه المكانة المرموقة بمؤهلاته العلمية، وكان لهذا الاهتمام دور في توفير ملاك علمي مؤهل ليكون معلمًا لأبناء الأمراء ومصدرًا مهمًا في نشر العلوم والمعارف التي لم تكن مهيأة للأندلسيين فقد وفروا لهم عناء السفر والرحلة في طلب العلم، وهم من خيرة العلماء الأندلسيين الذين كانوا يحملون ما يؤلف من المشرق والمغرب العربي مما وجده الأندلسيون متوفرًا لديهم وبين أيديهم عن طريق الاعتماد على أولئك العلماء الأجلاء[1].

ولم يتسع عهد الأمير عبد الله بن محمد الفياض بالثورات والفتن للأعمال الإنشائية، بيد أن يمكن أن نذر من منشآته القليلة "الساباط" الموصل بين القصر والمسجد الجامع، وهو عبارة عن ممر مسقوف مبني فوق عقد كبير يفضي من القصر إلى الجامع، ويتصل به على مقربة من المحراب[2].

---

(1) مصطفى ياسين خزعل: **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-466هـ/ 755-1030م)**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 1424هـ/2004م، ص ص96، 98.

(2) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 352.

2- أماكن التعليم:

لقد حرص أمراء بني أمية على أن يهيأوا الأجواء المناسبة لتعليم أبنائهم ولاسيما في المراحل الأولى لتعليمهم وحرصوا على أن يكون تعليمهم داخل قصر الإمارة، فقد خصص الأمير محمد مكتبًا خاصًا لتعليم أبنائهم داخل القصر الإمارة، في أجنحة كان تسمى (بدار الأولاد أو دار الملك) وقد وفروا فيها كافة مستلزمات الراحة لإدامة التعليم من طعام وسكن ولاسيما للمعلمين الذين كانوا من سكنة خارج قرطبة، أما حضور الناشئة الأموية في الحلقات الدراسية لدى الشيوخ وفي مجالسهم الخاصة فكان من المراحل التالية لإكمال تعليمهم ومتابعة تحصيل العلوم لدى الواردين إلى الأندلس من العلماء، ومنهم عبد الملك بن حبيب (238هـ/ 852م) الذي نقله الأمير عبد الرحمان بن الحكم إلى قرطبة بسبب ما كان لديه من العلوم الشرعية [1].

3- المجالس الخاصة:

لقد تيسر لبني أمية مجالات علمية عديدة، لم تتيسر كبقية الفئات الأخرى من المجتمع الأندلسي، وتعد المجالس الخاصة المنعقدة في ديوان قصر الإمارة أو في بيوت أبناء الأمراء أو بيوت العلماء مرحلة مهمة ومتقدمة لمراحل التعليم ورافدًا علميًا خصبًا نهلوا منه العلوم، وكانت تلك المجالس مقاصد خيرة العلماء ورجال الحديث الذين حملوا العلوم والروايات من المراكز العلمية المنتشرة في الحواضر العلمية الأخرى في العالم الإسلامي، وكان لتعظيم الأمراء للعلماء وإحضارهم إلى مجالسهم للتشاور في أمور الدين والدنيا والخوض في البحث وتقييد المرويات وخاصة السنن المروية عن النبي – صلى الله عليه وسلم- دور مهم في تهيئة الفرصة الثمينة أمام بني أمية للتعلم، ولاسيما المجالس التي كان يحضرها الأمير بنفسه لسماع المناظرات العلمية العالية التي تجري فيها، وقد ضمت تلك المجالس لدى الأمويين خيرة علماء الأندلس، فقد أولى الأمير عبد الرحمان الداخل اهتمامه بالعلماء وتكريمهم وعلى رأسهم الغازي بن قيس (199هـ/ 814م) الذي أدخل الفقه إلى الأندلس وعلم القراءات وموطأ مالك، وكان الأمير يأتيه إلى منزله، ويسمعه ويحرص على حضور جلساته، وهو من أرباب

---

[1] مصطفى ياسين خزعل: **المرجع السابق**، ص 99.

العلم بالعربية التقى بأبرز رجالها في المشرق كالأصمعي[1] ونظرائه فنشر علمه في الأندلس، وانتفع منه أولاد الأمراء وهو الذي أدب أولاد الأمير عبد الرحمان بن معاوية وأولاد هشام والحكم[2].

كان الأمير عبد الله يؤثر مجال العلماء والشعراء، ويعظمهم ويقربهم ويستدعيهم ويرتاح لمدحهم، قال ابن حيان: "وكان مجلس الأمير عبد الله قبل الخلافة وبعدها، أعمر مجالس للفضائل وأنزلها من الرذائل وأجمعها لطبقات أهل الآداب والتعالم"، وكان في مقدمة أصدقائه وجلاسه زعيم شعراء العصر أبو عمر أحمد ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وكان شاعر الدولة الأموية ومادح أمرائها منذ الأمير محمد حتى الناصر، وموسى بن محمد بن حُدير المعروف بالزهد، وسعيد بن عمرو العكي، وعبيد الله بن يحي بن إداريس الخالدي، وسعيد ابن عبد ربه ابن أخي صاحب العقد وكلهم من أكابر الشعراء والكتاب، وكان من أخص وزرائه في تلك المجالس العلمية الوزيران العالمان الأديبان عبد الملك بن جهور، وعبد الملك بن شهيد[3]، وكان من عادته أن يلجأ إلى العلماء وأهل الرأي في المشورة ويستعين بآرائهم وأحكامهم فيما يواجه من أحداث وخطوب، وكان بقي بن مخلد[4] فقيه العصر وأعظم علمائه أكثرهم حظوة لديه وكان يبجله ويزروه في داره ويقتبس منه ويستمع لنصحه[1].

---

(1) الأصمعي: الإمام العامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصْمع بن مُظهر بن عبد شمس ابن أعْيا بن سعد بن عبد بن غَنْم بن قتيبة بن مَعْن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، الأصمعي البصري، اللغوي الأخباري، أحد الأعلام. يقال اسم أبيه عاصم، ولقبه قُريب. ولد سنة بضعٍ وعشرين ومئة... ورُوي عن الأصمعي أن الرشيد أجازه مرة بمئة ألف وتصانيف الأصمعي ونوادره كثيرة، وأكثر تواليفه =مُختصرات، وقد فقد أكثرها،مات الأصمعي سنة 215هـ وقال محمد بن المثنى والبخاري سنة 216هـ ويقال عاش 88 سنة –رحمه الله–. للمزيد ينظر: الذهبي: **المصدر السابق**، ج10، ص ص 175- 181.

(2) مصطفى ياسين خزعل: **المرجع السابق**، ص 102.

(3) ابن شهيد: هو أبو عامر، أحمد بن أبي مروان ، عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد، الأشجعي القرطبي، الشاعر، كان حامل لواء النظم والنثر بالأندلس، وله ترسل فائق. وله تواليف أنيقة الجد، مطبوعة الهزل، منها: كتاب "جونة عطار، توفي في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج17، ص501.

(4) بقي بن مخلد: ابن يزيد الإمام القُدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمان الأندلسي القرطبي، الحافظ، صاحب "التفسير"و "المسند" اللذين لا نظير لهما، وُلد في حدود سنة 200هـ أو قبلها بقليل...، وأدخل جزيرة الأندلس عِلمًا جمًا، وصارت تلك الناحية دار حديث، وعدة مشيخته الذين حمل عنهم مئتان وأربعة وثمانون رجُلاً، ومن مناقبه أنه كان من كبار المجاهدين في سبيل

وفي الأخير نقول أنه من الصعب جدًا تقويم أعمال الأمير عبد الله ومنجزاته، ذلك إن عهده على استطالته ووفرة أحداثه وكثرة فيه الأعمال الباهرة ولكن أيضًا الأخطاء الكبيرة والمجازر البشرية، من هنا بإمكان الباحث أن يخرج بصورة زاهية للأمير وحكمه إذا نظر إلى ذلك من زاوية المنجزات الإيجابية وهي وافرة، أيضًا بإمكانه الخروج بصورة غاية في السواد إذا ما اعتمد الزوايا السلبية وإذا ما نظر إلى كثرة من قتلوا على أيدي الحكم أو بأمره وإرادته.

ويجد المؤرخ اليوم في عودته إلى المصادر الإسلامية القديمة صعوبة كبيرة في تقويم أعمال هذا الرجل وتصنيفه بين أمراء بني أمية، فالأحكام عليه كثيرة ومتناقضة، فابن حزم لا يرى فيه إلا إنه كان من المجاهرين بالمعاصي السافكين للدماء ولذلك قام عليه الفقهاء والصلحاء، أما المراكشي فإنه يجده طاغيًا مسرفًا وله آثار سؤ قبيحة، وهو الذي أوقع أهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم. بالمقابل هو بالنسبة لابن عذاري شديد الحزم ماضي العزم، .. كان حسن التدبير في سلطانه، وتوليه أهل الفضل والعدل في رعيته. والمقري يرى إنه أول من جند الأجناد واتخذ العدة وكان أفحل بني أمية بالأندلس، وأشدهم إقدامًا ونجدة، وكان يشبه بأبي جعفر المنصور من خلفاء بني العباس في شدة الملك وتوطيد الدولة وقمع الأعداء [2].

IV- الأوضاع الإقتصادي للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة

اتسمت الأوضاع الإقتصادية في عهد الأمير عبد الله بن محمد بالصعبة، قال ابن خلدون: "كان خراج الأندلس قبله ثلاثمائة ألف دينار، مائة ألف للجيوش، ومائة ألف للنفقة في النوائب وما يعرض، ومائة ألف ذخيرة ووفرًا، فأنفق الوفر حين اضطربت عليه نواحي الأندلس بالثوار والمتغلبين في

= الله، يقال شهد سبعين غزوة. اختلف في تاريخ وفاته قال بعضهم أنه مات سنة 273هـ، وقيل الصواب أنه توفي لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة سنة 276هـ. للمزيد ينظر: الذهبي: **المصدر السابق**، ج13، ص ص 286- 296.

[1] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 351.

[2] عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص ص201، 202

تلك السنين، وقل الخراج"[1]، وكان مبلغ خراج الأندلس الذي كان يؤدي إلى ملوك بني أمية قديمًا ثلاثمائة ألف دينار دراهم أندلسية كل سنة قوانين، وعلى كل مدينة من مدائن مال معلوم، فكانوا يُعطون جندهم ورجالهم الثلث من ذلك مائة ألف دينار، وينفقون في أمورهم ونوائبهم ومؤن أهليهم مائة ألف دينار، ويدخرون لحادث أيامهم مائة ألف دينار[2].

عندما فتح المسلمون الأندلس قضوا على النظام الذي كان سائدا في عصر القوط، حيث كانت الأراضي في يد عدد قليل من الأشراف والنبلاء ورجال الكنيسة، بينما كان سائر السكان من المزارعين بمثابة الأقنان الذين يعملون في هذه الأراضي لصالح تلك الفئات القليلة، فأخذ الفاتحون في تجزئة الملكيات الكبيرة إلى ملكيات صغيرة، وزعت على الفاتحين إلى جانب سكان البلاد الآخرين الذين أصبح لهم حرية التصرف في هذه الأرض، وكان ذلك عاملا مهما في تحقيق فكرة التضامن الاجتماعي بين السكان، وأصبحت هذه الملكيات الصغيرة ركنا أساسيا في دعم النهضة الزراعية بالأندلس، وكان ملاك الأراضي من المسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم يؤدون بالتساوي ضريبة الخراج، وكان هذا أيضا من العوامل التي ساعدت على تقدم النشاط الزراعي[3].

جُلبت إلى الأندلس الغُروس والبُذور المتنوعة، وتقدمت وسائل الري، وأجريت المياه بواسطة طرق فنية وبالقنوات وكذلك بالنسبة لمياه الشرب[4].

---

(1) المقري: **المرجع السابق** ، ص 352.

(2) الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ، 1967م، ص 146.

(3) حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (422-138هـ/ 755-1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، ط1، 1414هـ- 1994م، ص 342.

(4) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 286.

الفصل الثاني:

السياسة الداخلية والخارجية في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر

I- السياسة الداخلية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر

1- إصلاح الإدارة

2- إصلاح الجيش

3- القضاء على المتمردين واستعادة الوحدة الوطنية

II- السياسة الخارجية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر

1- العلاقات مع المماليك الإسبانية الشمالية

2- الأندلس والدولة الفاطمية

3- العلاقات الدبلوماسية

I- السياسة الداخلية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر

حين أخذت له البيعة في قصر قرطبة، بعهد من أبيه بعد يوم واحد من وفاته، ما كان غريبًا عن شؤون الدولة والحكم لا كان بعيدًا عن أمور الإدارة والجيش، كان في ذلك الحين في الثلاثين من عمره، اعتاد منذ فتوته المشاركة في الحياة العامة إلى جوار أبيه، قاد أكثر من حملة عسكرية، .. وتولى في فترات الاضطراب الشديد الولاية في مناطق الثغر الأغلى.. [1]

1- إصلاح الإدارة

أيقن الأمير عبد الرحمن الناصر منذ البداية أنه ورث تركة ثقيلة وأن المهمات الملقاة على عاتقه صعبة نتيجة فقدان الأداة القادرة على التنفيذ والتحرك بمستوى الأحداث وجسامتها، لذا عمد إلى إصلاح الإدارة بما يتوازن ومتطلبات المرحلة[2]، اعتقد الأمير عبد الرحمان الناصر أن دولته باتت قوية بما يكفي وراسخة الجذور ومستقرة بحيث يمكنه أو يفترض فيه أن يعيد النظر بنظمها الإدارية الموروثة والتي كانت على شيء من الجمود، بسيطة في دقتها، بحيث ما عادت تفي بحاجات دولة كبيرة وذات خزانة عامرة والتزامات متعددة ومعقدة في كثير من الأحيان، وفي هذا المجال ما تردد إطلاقًا وهو الذي فتح الباب واسعًا أمام دخول التيارات الحضارية العراقية إلى بلاده في الاعتماد بشكل أو بآخر على تجربة الخلافة العباسية في مجال التنظيم الإداري[3].

وأول عمل قام به الأمير بعد اعتلائه كرسي الإمارة إعلان سياسته من خلال منشور عام وجه بالدرجة الأولى إلى العناصر المناوئة والخارجة على السلطة ويقوم المنشورة في الأساس على مبدئين[4]:

---

[1] عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص 206.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 155.

[3] عبد المجيد نعنعي: **المرجع نفسه**، ص 241.

[4] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع نفسه**، ص ص 154، 155.

- المبدأ الأول: التأكيد على التسامح وإسقاط كافة الجرائم التي اقترفت بحق الدولة وإعادة كافة الحقوق المشروعة في حالة إعلان الولاء للسلطة المركزية؛

- المبدأ الثاني: الوعيد والإنذار باجتثاث معاقل المتمردين والعابثين بأمن البلاد أو المتحالفين مع القوى الأجنبية ضد الدولة.

أما الإدارة فقد سادت، وأحدث فيها الجديد، أحدث في الثغور إمارة مستقلة، هي: إمارة الثغور ومقرها سرقسطة[1] وتوجد في الأندلس ثلاثة ثغور، كما أحدثت إمارة البحر، ومقرها المرية، كانت للبحرية تنظيمات خاصة وبرز كيانها... [2]

كان الأمير يجلس في رأس الهرم الحكومي، بيده كل السلطات دون حدود أو قيود في مجال التشريع كما في التنفيذ وفي الديني كما في الزمني، وإذا ما فوض بعض سلطاته لواحد من الأتباع أو المقربين فإن هذا يبقى أولاً وأخيرًا مسؤولاً أمام الأمير وحده ويمارس هذه السلطات طالما بقي سيده راضيًا عنه، وكانت الوزارة تساعد الأمير أو بالأخرى تنفذ تعليماته وأوامره وتحول إرادته إلى واقع منفذ على الأرض وبين الناس، وكان يمارس الوزارة وزير أو أكثر دون تحديد للعدد وفق إرادة الأمير، هذا كان يحدث مع أسلاف.. ولكن معه وفي أيامه أدخل تعديلاً كبيرًا عل خطة الوزارة وأعاد تنظيمها على أسس أكثر ملائمة لحاجات دولة الأندلس وأكثر مطابقة لواقعها، لقد عمد إلى تقسيم الوزارة إلى وزارات تخصصت كل واحدة بأمور واضحة وثابتة[3].

---

[1] سرقسطة، بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تُطيلة، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع، للمزيد ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي البغدادي: **معجم البلدان**، مج 3، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1397هـ، 1977م، ص ص212- 213.

[2] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص ص 315، 316.

[3] عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص 242.

في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط بدأت معالم الحضارة الأندلسية تتضح شيئا فشيئا، وشهدت قرطبة[1] العاصمة سيلا من التأثيرات المشرقية في الفنون والآداب والعلوم، وكان عبد الرحمان "أول من فخم السلطنة بالأندلس، فنظم الشرطة، وميز ولاية المدينة عن ولاية الأسواق، وأحدث بقرطبة دار السكة، وضرب الدراهم باسمه لأول مرة منذ دخل المسلمون الأندلس، وأول من اتخذ للوزراء بيتا للوزارة في قصره واتخذ القصور والمنتزهات، وأحدث الطرز، وكسا الإمارة أبهة الجلالة[2].

2- إصلاح الجيش:

لم يفت الناصر منذ البداية أن الجيش عماد الدولة وسياج الملك، فعكف على إصلاح الجيش الذي أضناه الكفاح ضد الثورة، وحشد له الجند من سائر أنحاء الأندلس والمغرب، واستكبر من الأسلحة والذخائر، وصقلت الحروب والغزوات المستمرة كفاية الجيش ودربته، وأمدته بطائفة من أمهر القادة وأشدهم بأسًا، ورفعت القوة المعنوية بين الصفوف، وكان إقدام الأمير على تولي القيادة بنفسه مجددًا لعهد الحماسة الحربية والانتصارات الباهرة، وعنى عبد الرحمان في الوقت نفسه بأمر الأسطول وإصلاحه، فأنشأ له وحدات جديدة قوية، وكانت ألمرية عندئذ مركز الأسطول الأندلسي الرئيسي، وبها أكبر دار للصناعة، وبلغ الأسطول في عهد الناصر زهاء مائتي سفينة مختلفة الأنواع والأحجام، وهذا عدا الأسطول المخصص لشؤون المغرب البحرية، وقد كان يضم كذلك عددًا كبيرًا من السفن[3].

---

(1) قرطبة: قاعدة الأندلس، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من ان تذكر وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، وكان فيها أعلام العلماء وسادة الفضلاء..وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضا، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات، وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل الروس ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة، للميز ينظر: الحميري: **المصدر السابق**، ص ص153- 158.

(2) حسين يوسف دويدار: **المرجع السابق**، ص 236.

(3) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 446.

عمد الأمير عبد الرحمان الأوسط إلى إعادة تنظيم القوى البحرية بحيث يكون هناك أسطول حربي يكون ولاؤه للدولة وللدولة فقط ويكون حاضرًا وقادرًا على تلبية حاجاتها الدفاعية في كل وقت وعلى ساحل وشاطئ، وفي غمرة اهتمامه بالأسطول ما أهمل أمر الدفاع عن إشبيلية فأمر رجلاً من الموالي الشاميين يدعى عبد الله بن سنان ببناء سور للمدينة من الحجارة وأيضًا بتحصينها من ناحية النهر، وقرر عبد الرحمان الأوسط بناء سلسلة من الترسانات ودور صناعة السفن بمبادرة من الدولة ولحسابها فاستدعى البحارة والفنيين من كل الأنحاء وبأجور كبيرة وثابتة للعمل لحساب الدولة في أسطولها، وقد أمر خاصة بإقامة دار صناعة بإشبيلية وإنشاء المراكب وأقام أيضًا المحارس والرباطات والقواعد الحسنة التحصين لرسو سفن الأسطول الأندلسي الجديد على طول سواحل إسبانيا الإسلامية، وخاصة تلك المطلة على سواحل الأطلسي كما زود هذه القواعد بنقاط المراقبة الدائمة وبالراجمات وقوارير النفط[1].

وعمل عبد الرحمان الناصر على تنظيم دولته، واهتم بخطة الشرطة اهتماما كبيرًا، وذلك قصد إعادة الأمن والاستقرار لبلاده التي أصبحت تعمها الفوضى والاضطرابات بل الانقسامات، ومن مظاهر هذا الاهتمام زيادة نوع جديد لتدعيم مهام الشرطة للتصدي للجرائم والانحرافات التي أصابت البلاد والعباد، بحيث يذكر ابن حيان ذلك قائلاً: "فيها اخترع الناصر لدين الله في خطط الملك خطة الشرطة الوسطى بين الشرطين العليا والصغرى ولم تكن قبله فكان أول من رسمها وثلث عددها... وولاها سعيد بن حدير، فكان أول من تقلدها"[2].

---

[1] عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص ص225، 226. (انظر الملحق رقم 02).

[2] ابن حيان القرطبي: **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، ج5، تح: بدرو شلميتا وآخرين، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979م، ص 252.

3- القضاء على المتمردين واستعادة الوحدة الوطنية:

للقضاء على المتمردين، بدأت العمليات العسكرية حسب خطة مرسومة محدودة الأهداف ومحسوبة النتائج،.. استردت مدينة استجة[1] من أتباع ابن حفصون بعد أن هدت تحصينات المدينة التي كان تقوم عليها أصلاً إستراتيجية كل متعلق ومتمرد فيها، وكانت إنذارًا فعليًا للمتمردين وإيذانًا بحملات عسكرية ستصيب كل الخارجين على السلطة، كما هدفت هذه العمليات إلى الاستطلاع العملي الذي من خلاله أمكن تحديد مناطق نفوذ المتمردين، وقياس قوتهم والوقوف على مراكز تجمعاتهم، لذا بدأ الأمير في شعبان من سنة 300هـ بقيادة القوات بنفسه محققًا بذلك هدفين: رفع معنويات الجند وإثارة الفزع لدى قوات أعدائه...، وتعد هذه الحملة أولى الحملات التي قادها الأمير عبد الرحمان بنفسه وقد استغرقت ثلاثة أشهر من شهر شعبان إلى عيد الأضحى من سنة 300هـ وتعرف في المصادر العربية باسم (غزوة المنتلون) وكان من نتائجها: تحرير أكثر من سبعين حصنًا من أهم الحصون سوى ما يلحق بهذه الحصون ما حرر بتحريرها من الأماكن والأبراج والقصبات والتي عدها ابن حيان بما يقارب الثلاثمائة[2].

إلا أن هذه الحملة لم تكن إلا بداية الصراع المرير مع هذه العناصر التي كانت تجعل من الظروف السياسية في البلاد بابًا تنفذ منه تارة موالية وموادعة وتارة أخرى عاصية ومتمردة فقد اعتادت هذه العناصر على الرضوخ وقبول شروط الدولة حين تجد قوات الدولة قادرة على الردع بما يفوق قدراتها على الصمود، وكانت ترتد مع بداية كل اختلال سياسي يصيب الدولة العربية في الأندلس، لا بل كان التمرد يسود بعض المناطق حال انسحاب القوات الحكومية من أحوازها، وهكذا فلم تمض أشهر

---

(1) إستجة: هي مدينة قديمة بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة.. وكانت إستجة واسعة الأرباض ذات أسواقٍ عامرة وفنادق جمةٍ وجامعها في ربضها مبني بالصخر له خمس بلاطات على أعمدة رخام وتجاوره كنيسة للنصارى، وبإستجة آثار كثيرة وهي منفسحة الخطة عذبة الأرض زكية الريع كثيرة الثمار والبساتين نضيرة الفواكه والرزع ولها أقاليم خمسة. وكان أهل إستجة ممن خلع وخالف فافتتحها عبد الرحمان بن محمد على يد الحاجب سنة 300هـ. الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 15.

(2) ينظر: خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص 156، 157.

قلائل على الحملة الأولى حتى بدأ المتمردون سيرتهم الأولى، يعدون عدة الثأر يشاركهم في ذلك زعماء الأقاليم والمدن من الذين وجدوا في مشاريع الأمير ما يهدد كيانهم ونفوذهم بالزوال، ... وأيقن عبد الرحمان أن القضاء على هذا التمرد سوف يؤدى إلى ألفت في عضد كثير من المتمردين وزلزلة معنويات أنصارهم، فقد كان ابن حفصون بمثابة الروح التي تنفث في جسد العصاة الآخرين الذين كانوا يرتبطون به بشكل أو بآخر بقصد إضعاف السلطة المركزية والعبث في أراضي الدولة[1].

ثم خرج عبد الرحمن الناصر بنفسه قائدًا على حملة عسكرية، فكان في توليه القيادة ما أثار نفوس الجنود بالحماسة والعزم[2]، وكان ذلك في شوال سنة 301هـ مخترقًا أكثر الأقاليم حيوية وإستراتيجية بالنسبة للمتمرد ابن حفصون ملقنًا قواته أقسى الضربات، وكانت المعركة الحاسمة قد دارت قرب قلعة طرش حيث تمكنت قوات الدولة من تدمير القوة الرئيسة للعصاة وأجبرتهم على الارتداد ناحية الغرب، وبذا دخلت الجزيرة الخضراء وأحوازها تحت سيطرة الدولة المركزية، وتم تطهير كور شذونة وموروروقرمونة من العصاة، واستمرت العمليات العسكرية في اتجاهات مختلفة تلاحق العصاة وفلولهم وتكيل لهم الضرابات المتواصلة المركزة حتى أيقن زعماء التمرد أن الدولة عازمة لا محالة على توحيد البلاد، والقبض على مقاليد الأمور بما يجب أن يكون لها من الحرمة والاحترام، وهم عاجزون عن الرد والاحتفاظ بزعامتهم مع إدراكهم للملل الذي بات يطغى على أنصارهم الذين أيقنوا ببطلان دعوى زعماء التمرد، ... وكان ابن حفصون قد شعر قبل غيره بأبعاد هذه السيادة التي باتت تهدد مركزه بوصفه زعيمًا للمتمردين على اختلاف أهدافهم فأعلن الاستسلام للدولة بعد ثلاثين سنة من التمرد والعصيان، مقابل كتاب عهد له وللحصون التي كانت تحت سيطرته وتم ذلك في 303هـ وانتهت الحصون التي دخلت في أمان عمر بن حفصون على ما وقع من تسميتها في كتاب العهد إلى مائة واثنين وستين حصنا، وقد ظل ابن حفصون ملتزمًا ببنود هذا العهد حتى وفاته سنة 305هـ[3].

---

(1) ينظر: خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص 158، 159.

(2) ابن عذارى: **البيان المغرب** ، ج2، المصدر السابق، ص 159.

(3) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 159.

كان القضاء على ثورة ابن حفصون واقتلاع جذورها كافيا لبعث الاطمئنان الجدي في أوساط الأمير الذي شعر بأنه اجتاز أصعب المراحل في طريق الوحدة السياسية.. [1]، وعلى الرغم من انشغال الأمير عبد الرحمان الناصر باجتثاث شأفة أبناء عمر بن حفصون فإنه لم يغفل أمر الخارجين في أنحاء البلاد من الأندلس، فقد كانت قواته تقاتل في اتجاهات مختلفة وتلقن المتمردين دروسًا اعتبروا بها زمنًا طويلاً، فقد تمكنت قوة من قواته دخول حصن طرش وحصون أخرى في كورة باغه وتطهيرها من العصاة سنة 309هـ، وتمكنت قوة أخرى من السيطرة على حصن منت روي في كورة البيرة في السنة التي تلتها، وفي الثغر الأعلى كانت قواته تقاتل بني ذي النون وتدخل أقوى حصونهم شنت برية سنة 314هـ، وفي سنة (316هـ=928م) أرسل عبد الرحمن الناصر حملة أخرى إلى شرق الأندلس؛ لقمع التمرد الذي كان هناك, وضَمَّها بالفعل إلى أملاكه، ثم في العام نفسه أرسل حملة أخرى إلى غرب الأندلس فاستطاعت هزيمة عبد الرحمن الجِلّيقي؛ ومن ثَمَّ ضمَّ غرب الأندلس إلى أملاكه من جديد[2]، وفي السنة التالية دخلة مدينة شاطبة ثم مدينة طليذلة بعد حصار طويل، ثم سقطت مدينة باجة سنة 317هـ ومدينة بطليوس سنة 31/هـ بعد قتال شديد[3].

هكذا استطاع عبد الرحمان الناصر القضاء على المتمردين واستعادة الوحدة الوطنية للأندلس، ومكن السلطة المركزية من السيادة على أقاليم البلاد بعدما ستطاع بكفاءة عالية من إدامة عوامل النصر لقواته في الوقت الذي استنزف طاقة تحمل أعداء المتمردين.

II- السياسة الخارجية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر

1- العلاقات مع المماليك الإسبانية الشمالية:

---

[1] إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص282

[2] ينظر: ابن عاري، البيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص ص 197، 198.

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع نفسه**، ص ص 159، 160.

أفادت الممالك الإسبانية الشمالية من حالة انفراط عرى الوحدة في الأندلس، توغلت مسافات بعيدة في عمق الأرضي العربية وفي مناطق عديدة وعلى طول خط الحدود الذي يجمع يبينها وبين الدولة العربية، وقد كانت مملكة ليون (جليقية) حاملة لواء القضاء على السيادة العربية في الأندلس تجمعها ومملكة نبرة (بلاد البشكنس) عرى التحالف المستمر والهدف المشترك – وإن اختلفت المصالح والأطماع لكل منهما- واستغلال شتى الظروف للعبث بأمن الأندلس[1]، حيث كانت هناك مواجهات برية وإسبانيا النصرانية[2].

وكانت نواة هذه الخلافات الفلول الأخيرة من القوط التي التجأت في أعقاب سقوط إسبانية بأيدي العرب إلى إقليم جيلقية أو غاليسيا في أقصى الشمال الغربي، وهو إقليم إمتاز بالوعورة وصعوبة المسالك، وقساوة الطبيعة مما جعل اختراقه أمرًا على جانب كبير من الصعوبة، وكان رائد المجموعة التي اعتصمت في هذه المنطقة الجبلية رجل يدعى "بلاي Pelayo" اتخذ مقره في كهف أونجا أو الصخرة بلاي كما سماها العرب، ومن هذا الكهف خرجت فكرة القضاء على الحكم العربي في إسبانية وتحريرها من نفوذهم، حاملة لواءها أقدم دويلات الإسبان التي كانت جليقية نواتها الأولى، وأصبحت تعرف بملكة ليون أو استوقة بزعامة الفونسو الأول حفيد بلاي[3].

وفي بداية عصر عبد الرحمان الناصر أغارت قوات اردونيو الثاني ملك ليون على مدينة يابره، وتمكنت قواته من دخول المدينة سنة 301هـ بعد أن لاقت مقاومة عنيفة من قبل حاميتها التي فضل رجالها الاستشهاد دفاعًا عنها ولم ينج منهم إلا العشرات انسحبوا عنها إلى مدينة باجة بعد استشهاد عاملها مروان بن عبد الملك، وترك الغزاة المدينة بعد اجتياحها ونهبها وتخريبها، قاصدين القضاء على تفكير العرب بالعودة مرة أخرى إلى إعمار وسكنى هذه المدينة، خاصة وأنهم كانوا عاجزين عن تزويد منطقة بعيدة كهذه بالطاقات البشرية التي تؤمن لهم استمرار السيطرة عليها والدفاع عنها، وعلى الرغم

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 164.

[2] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 312.

[3] إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص ص 285- 286.

من استمرار خراب المدينة لمدة تزيد على السنة فإن الحياة ما لبثت أن عادت إليها وعمرها العرب بالطاقات البشرية، وأعادوا بناء ما خربه الغزاة[1].

وفي سنة (303 هـ/ 915 م)، سار أردونيو في قواته مرة أخرى إلى منطقة الغرب، في جيش تقدره الرواية الإسلامية بستين ألفاً[2]، واستولى على حصن مادلين، ثم قصد قلعة الحنش الذي استبسل في الدفاع حتى أبيدت حاميته إلا قليلاً ممن نجا به الركض عند اشتغال العدو باحتياز غنائمهم، ودخل العدو الحصن وقتلوا جميع من كان فيه وسبوا نسائهم وذراريهم وقتل ابن راشد رئيسهم في جملة من قتل، وهدم الحصن فألحق أعلاه بأسفله، ومن قلعة الحنش سار اردونيو بقواته نحو ماردة التي أعجزته حصانتها ومنعتها ففضل الارتداد عنها بعد أن وصله أهلها بمبلغ من المال، وفي الوقت الذي كانت قوات اردونيو تعبث فسادًا في أراضي الأندلس كان شانجو بن غرسية ملك نافار يهاجم مدينة تطيلة في الثغر الأعلى معرضا معرضًا المدينة وقراها إلى الخراب والدمار الذي يعد نهجًا طبيعيًا اعتمده أمراء هذه الممالك[3].

قام عبد الرحمان الناصر بإجراء تعديلات في خططه العسكرية بعد أن أصبحت تجاوزات قوات الممالك الشمالية على الدولة العربية أمرًا لا يمكن الإعفاء عنه فقرر توجيه ضربة انتقامية لمملكة ليون تصيبها في الصميم، وقام بقيادة قواته مخترقًا الثغر الأوسط ثم عبر نهر دويره ونازل في طريقه مدنًا وحصونًا عديدة منها مدينة أوسمة وحصن شنت اشتبين ومدينة قلونية، وتمكن من إحراز عدة انتصارات على أعدائه ودحرهم في مكان يسمى (خونكير) غربي بنبلونة[4]

حيث أبيدت معظم القوات المتحالفة ولوحقت فلولها التي تجمعت في حصن مويش والذي تم تدميره تمامًا بعد سحق الفلول المعتصمة فيه وذلك سنة 308هـ/920م، وكانت نتائج هذه الحملة بما

---

(1) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 164.

(2) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 392.

(3) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع نفسه**، ص 165.

(4) بنبلونة: مدينة بالأندلس، بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا، بها كانت مملكة غرسية بن شاجه سنة 330هـ، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة، قليلة الخيرات، أهلها فقراء، وأكثرهم متكلمون بالبشقية لا يفهمون، وخيلهم أصلب الدواب حافرا الخشونة بلادهم، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف. انظر: ابن عبد المنعم الحميري،المصدر السابق، ص56.

حققته من مكاسب عسكرية وتغيرات جغرافية بعد استيلاء عبد الرحمان الناصر على بعض المواقع المهمة، كافية لكبح جماح قوات اردونيو، خاصة وأن الجبهة الداخلية لم تعد الشغل الشاغل للناصر بعد أن تمكن من فرض سلطته على أهم معاقل التمرد، وصار لديه من القدرة ما يساعده على إحباط مثل هذه العمليات وتلقينها ما تستحق من العقاب والردع، وقد أثبتت الأيام صلابة نظام الناصر فعندما سولت نفس شانجة أمير نافار سنة 311هـ له مهاجمة حصن بقيرة والاستيلاء عليه واقتراف جريمة قتل الأسرى في عاصمة ببلونة، كان رد الناصر سريعًا وقاسيًا فقد أمر في السنة التالية باجتياح بلاد نافار وطرق العاصمة نفسها فدمرها وأحرقها وعلى الرغم من محاولات قوات نافار العديدة لصد قوات الناصر إلا أن جميع المحاولات باءت بهزائم متلاحقة اعتبر بها شانجة لسنوات عديدة[1].

وقد كانت الغزوات التي قام بها الأمير عبد الرحمن الناصر ضد المماليك المسيحية في الشمال كثيرة ومتلاحقة، ففي سنة (208هـ/823م) أرسل جيشًا بقيادة الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى منطقة ألبة والقلاع التي كانت تعتبر جزءًا من جليقية، وتمكن هذا الجيش من تخريب العديد من الحصون وفتحها، ومصالحة بعضها على دفع الجزية، وإطلاق سراح الأسرى المسلمين هنا[2].

2- الأندلس والدولة الفاطمية:

اتسمت العلاقة بين الأندلس والفاطميين في المغرب بالعداء الشديد وقد حاول كل منهما التوسع على حساب الآخر بشتى الوسائل والطرق واعتمد الطرفان أساليب مختلفة للإخلال بأمن الطرف الآخر وإثارة المتاعب، وقد تراوحت تلك الأساليب بين الحرب الباردة وإرسال الجواسيس لاقتناص المعلومات إلى استخدام القوة وتناطح أساطيل كلا الطرفين، وإذا كان لكل طرف من الأطراف وسائله وأهدافه فهو في نفس الوقت يمتلك الإجراءات الوقائية لتحركات الطرف المضاد،

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 166.

[2] عمر راجح عارف محمد شلبي: **المرجع السابق**، ص 121.

فمنذ استقرار الأمور لعبيد الله المهدي أول خلفاء الدولة الفاطمية، بدأ يتطلع بنظره إلى ناحية مصر والأندلس وباتت الأحلام تراوده لفصل المغرب الإسلامي بأجمعه وجعله تحت نفوذ دولته نكاية بالخلافة العباسية، وبدأت مشاريعه مبكرة ففي سنة 301هـ أرسل حملة عسكرية إلى مسر على الرغم من أن حملته هذه لم تحقق الغرض المقرر لها، إلا أن الدولة الفاطمية استفادت كثيرًا لاستكشاف قوة مصر العسكرية، وقدرة السلطة الحاكمة فيها على تعبئة القوات، أما الأندلس فكانت هي الأخرى هدفًا للدولة الفاطمية ومع بداية الحرب الباردة بين الطرفين لم يعدم الفاطميون الرجال، الذين دخلوا الأندلس لجمع المعلومان عن أحولها وقدراتها العسكرية والإقتصادية، والوقوف على مواطن القوة والضعف في البلاد[1]، وشهدت تلك الحقبة تنافسًا شديدًا بين قوتين يجمع بينهما المعتقد الإسلامي ولكنهما مختلفان في المذهب، حيث الفاطميون الشيعة كانوا ينظرون إلى الحكم الأموي في الأندلس على أنه امتداد لخلافة دمشق بذكرياتها البغيضة والمأساوية بالنسبة إليهم[2]، وعلى الرغم من ضغوط الفاطميين الشديدة على الأندلس في عهد المهدي وخلفائه من بعده فلم يتمكن الفاطميون من تحقيق النجاح الكافي لدعواتهم أو ترويج تلفيقاتهم في الأوساط الأندلسية اللهم إلا عند بعض الأنصار الذين التحقوا بعد ذلك بخدمة الفاطميين لأكثر من سبب وعند بعض المتمردين والخارجين عن السلطة الشرعية من الذين والوا الدولة الفاطمية طمعًا في المساعدات العسكرية، مع استعداد هذه الدولة التامة لإمداد كل المتمردين ما دام ذلك الإمداد يشكل إدامة لتواصل الاضطراب في أمن الأندلس[3]، وقد فشلت كل مخططات الدولة الفاطمية ضد الأندلس بفضل سياسة عبد الرحمان الناصر ويقظة أجهزته التي تمكنت من كشف جميع المؤامرات قبل تنفيذها، وليس هذا فحسب فقد بدأ الناصر حربًا دفاعية خطط لها بدقة ونفذت بأسلحة مختلفة وردود فعل سريعة أعيت الدولة الفاطمية وأفشلت خططها تجاه الأندلس، والطرق التي اعتمدها عبد الرحمان الناصر هي:

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 170.

[2] إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص291.

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع نفسه**، ص 171.

أ) إعلان الخلافة في الأندلس سنة 316هـ تحديًا للدولة الفاطمية.

ب)العمل على كسب ولاء القبائل في العدوة المغربية وتحريضها على الدولة الفاطمية، فقد تمكن من كسب زعماء زناتة المشهورة في المغرب العربي وعلى رأس هؤلاء الزعماء زعيم قبيلة مغراوة الزاناتية محمد بن خزر الذي كان يسيطر على المغرب الأوسط بأكمله عدا تاهرت، وكانت هذه القبائل في صراع دائم مع الفاطميين وحلفائهم من قبائل صنهاجة، وقد بايع محمد بن خزر الناسر سنة 317هـ، ... إضافة إلى ذلك فقد حمى الناصر اللاجئين السياسيين أفرادًا وزعماء.. وساند جميع الثورات القائمة في المغرب ضد الدولة الفاطمية..

ج) العمل على بناء قوة بحرية مهاجمة[1]:

اهتم الأندلسيون بالقوة البحرية منذ عهد عبد الرحمان الأوسط عندما تعرضت بعض السواحل الأندلسية ومدنها إلى هجمات النورمان، ولم يكتفوا بقوات الأسطول الدفاعية بل بدأوا استجابة لمتطلبات أمن البلاد بصناعة السفن المختلفة الأحجام، فمع بداية عصر عبد الرحمان الناصر، وتزايد خطر الفاطميين بدأت الأندلس تعمل بشكل سريع لمناقشة القوى الأخرى في البحر المتوسط، وتحكم سيطرتها على مياهها الإقليمية لاسيما منطقة جبل طارق وعملت دوريات الأسطول الأندلسي على منع الإمدادات التي كانت الدولة الفاطمية تمول بها المتمردين في الأندلس ومنهم زعيمهم عمر بن حفصون وتمكنت ولمرات عديدة من إغراق السفن الفاطمية، أو أسرها داخل وارج المياه الإقليمية للأندلس، ولم يكتف عبد الرحمان الناصر بهذه الإجراءات، بل عمد إلى مهاجمة أهم المد المغربية المطلة على البحر المتوسط وضمها إلى سلطانه، ففي سنة 314هـ استولى الأسطول الأندلسي على مدينة مليلة وطنحة، وفي سنة 319هـ استولى على مدينة سبتة، وحاول في سنة 320هـ السيطرة على جزيرة ارشقول الحصيمة لكن الحملة لم تحقق هدفها واضطر إلى تركها عائدًا إلى قواعد المرية.

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 172، 173.

وقد أصبحت المناطق التي سيطر عليها الأسطول الأندلسي قواعد للإنطلاق في العمق المغربي، في نفس الوقت عدت بمثابة حزام الأمان للسواحل الأندلسية المقابلة، ومنذ ذلك الحين بدأت القوات البحرية الأندلسية بتسديد الضربات للفاطميين ومهاجمة ممتلكاتهم في المغرب الأقصى، بل أخذت تهاجم سفنهم في عمق البحر وتقطع على الأخرى خطوط العودة، وعلى الرغم من أن الفاطميين ردوا بالمثل وهاجموا المرية قاعدة الأسطول الأندلسي سنة 344هـ وأحرقوا جميع السفن الراسية فيها، ولكنهم لم يتمكنوا من تحجيم تحركاته، فعاود الأسطول الأندلسي الهجوم، وقصد هذه المرة سواحل سوسة ومرسى الخزر وعاث فيهما دون أن يتمكن الفاطميون من رده أو التقليل من خسائرهم[1].

واتسمت العلاقات بين بني رستم والأمويين في الأندلس بالود والصداقة على الرغم من اختلافهما في المذهب، فقد قربت المصالح المشتركة بين الطرفين، ولعبت الأحداث السياسية دورًا في ذلك، إذ كان كل منهما على عداء مع العباسيين والأغالبة والأدارسة، ومن جهة أخرى كانت دولة بني رستم معبرًا لأمويي الأندلس إلى العالم الإسلامي، إذ لم يكن باستطاعتهم الوصول إليه من ناحية المغرب الأدنى (إفريقية)،حيث يوجد الأغالبة، أو من الغرب الأقصى حيث يوجد الأدارسة[2].

3- العلاقات الدبلوماسية

كانت الأندلس بما اجتمع لها في عهد الناصر من أسباب القوة والسلطان قد تبوأت مركز الصدارة بين الدول الإسلامية، وكانت الدولة العباسية قد دخلت يومئذ في دور انحلالها، ولم تكن الدولة الفاطمية الفتية منافسها في المشرق قد بلغت يومئذ ذروتها قوتها ونفوذها، فكانت الأندلس تستأثر يومئذ بزعامة الإسلام، وكانت قرطبة مركز الجاذبية الدبلوماسية في العالم الإسلامي، تتجه إليها

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 173.

[2] عمر راجح عارف محمد شلبي: **المرجع السابق**، ص 153.

أبصار الدول النصرانية في طلب المودة، وعقد العلائق الدبلوماسية، وكانت قسطنطينية مركز هذه الدبلوماسية بين أمم النصرانية حتى القرن الثامن[1].

اجتمعت في شخصية عبد الرحمان الناصر مواهب عدة، أهلته لأن يكون حاكمًا ناجحًا، فهو سياسي مرن وقائد شجاع وإداري صلب، يضاف إلى ذلك ثقافة أدبية واسعة وذوق فني رفيع وشخصية كهذه لا بد أن تترك بصماتها على دولة الأندلس بصورة عامة لاسيما قرطبة التي تألقت نصف قرن من الزمن مع هذا الخليفة الذي وصل بفضل جهوده الجبارة ومنجزاته العظيمة إلى أن يجعل منها جوهرة العصر تزدحم بالسكان وتشمخ في سمائها العمائر والقصور، ويؤمها أصحاب العلم وطلابه من كل صوب، ... وهكذا فإن عبد الرحمان الناصر تحول في السنوات العشر الأخيرة من عهد إلى رجل العالم الإسلامي القوي، له من متانة نظامه في الداخل وسمعته السياسية في الخارج، ما يؤهله لأن يكون موضع إعجاب وتقدير الشخصيات المعاصرة التي سعت إلى مصادقته وحرصت على إرسال السفراء إلى قرطبة هي:

أ) **الدولة البيزنطية:** كانت في مقدمة الدول الساعية إلى توطيد لعلاقات مع الأندلس ولعل العداء المشترك للدولة العباسية كان من بين الأسباب في توطيد تلك العلاقات، وقد عاصر عبد الرحمان الناصر من أباطرة بيزنطة الإمبراطور قسطنطين السابع المشهور عنه اهتمامه بالعلوم والآداب وكتب الأقدمين[2]، وتصف الروايات التاريخية هذا الإمبراطور بأنه كان شغوفًا بالعلم والتاريخ وفنون التصوير والنحت وتُنسب إليه أبحاث في هذه المجالات لا تخلو من الأهمية، كانت لها مساهمتها في تصعيد الحركة العلمية التي انتعشت وارتفعت إلى أزهى مراحلها في القسطنطينية ولعل اتصالاته بالخلافة الأموية في الأندلس تمت في هذه الإطار الثقافي لأن الروايات لم تشر إلى أبعاد سياسة محددة وراءها[3]،

---

(1) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 451.

(2) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 174، 175.

(3) إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص294.

وقد وصلت سفارتين بيزنطيتين للأندلس سنة 336هـ ...، ورافقت هذه السفارة في طريق العودة بعثة من قبل الدولة العربية في الأندلس كان على رأسها هشام بن هذيل يحمل جوابًا من خلفيته الناصر ويؤكد توثيق العلاقات بين البلدين وقد استغرقت سفارة ابن هذيل قرابة السنتين (أي إلى سنة 338هـ) عاد بعدها إلى الأندلس...، ومن نتائج هذه السفارات دخول بعض المؤلفات المهمة إلى الأندلس ككتاب الحشائش لدييسقوريدس وكتاب هروشيش في التاريخ، ونقل أكثر من مائة سارية وتحف غريبة استخدمت في بناء وتزيين مدينة الزهراء[1].

ومدت للخليفة عبد الرحمان الناصر ألأمم النصرانية من وراء الدروب يد الإذعان، وأوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاعتمال فيما يعن في مرضاته، ووصل إلى سدته الملوك من أهل جزيرة الأندلس المتاخمين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة ومما ينسب إليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه[2].

ب)**الممالك الإسبانية الشمالية:** كانت الصراعات العسكرية بين الأندلس والممالك الإسبانية الشمالية طاغية على سواها من مظاهر التعاون الودي، فهذه الممالك كانت تدخل حلقة الموادعة عندما تكون عاجزة عن القيام بأي فعل عسكري اتجاه الدولة العربية في الأندلس، وتنتهي من جانب واحد كل عهد أو اتفاق إذا ما وجدت الفرصة السانحة لاختراق سيادة الدولة العربية فالعلاقات بينها وبين الأندلس لم تحتل غير جانب سطحي في إطار ما نسميه حاليًا بالعلاقات الدولية، لأن الجانب الأهم كانت تشهده ساحات القتال في معركة إثبات الوجود، وعلى الرغم من ذلك فقد أدى تفوق الأندلس على جميع الدول المجاورة في مجال التقدم والرقي إلى أن تخطب تلك الدول بعد أن أعجزتها الحيل ود حكومة قرطبة، وتطلب عقد معاهدات السلام والعون والرأي في حل المشاكل، ففي سنة 344هـ وصلت سفارة ملك ليون اردونيو

---

[1] ينظر: خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص 175، 176. (انظر الملحق رقم03)

[2] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 302.

الرابع لعقد معاهدة السلام بين الدولتين، ووافقت حكومة قرطبة على مقترح السفارة وبعثت سفارتها إلى مملكة ليون حيث تم إبرام الاتفاق المذكور، وفي السنة التالية 345هـ دخل في المعاهدة المذكورة أمير قشتالة فردناند وبناءً على طلب ملك ليون.

وفي سنة 347هـ وصلت إلى قرطبة ملكة نافار طوطة ومعها ولدها الأمير غرسية وطائفة من كبار رجال الدولة، فاستقبلوا في الزهراء وتم عقد معاهدة السلم بين الطرفين.

ج) ووفدت إلى العاصمة سفارة ملك الصقالبة بطرس وردت حكومة قرطبة بسفارة مماثلة برئاسة ربيع الأسقف.

د) ثم سفارة ملك فرنسا لويس الرابع لتوطيد العلاقة بين البلدين.

اتسمت العلاقات السياسية في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر بالتوازن السياسي وأصبحت الأندلس مركز لذلك التوازن، وغدت قرطبة مركز الجاذبية الدبلوماسية تتجه إليها أنظار الدول الأوروبية المختلفة في معالجة ما يعضل عليهم في الأمور السياسية، يقول المقري: "إن ملك الناصر بالأندلس كان في غاية الفخامة ورفعة الشأن، وهادته الروم، وأزدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والأفرنجة والمجوس، وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة، وانصرفت عنه راضية"[1].

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص177- 179.

الفصل الثالث

دور الخليفة عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس

I- دور عبد الرحمان الناصر في البناء الازدهار الإقتصادي

1- الزراعة

2- الصناعة

3- التجارة

II-دور عبد الرحمان الناصر في البناء العلمي والثقافي

1- تشجيعه لطلب العمل وتوفير متطلبات نجاح النهضة

2- انتشار الثقافة والإنتاج العلمي

III-دور عبد الرحمان الناصر في البناء والتعمير

1- بناء المدن

2- بناء المساجد

3- القصور والدور

بعد إطلاعنا على السياسة الداخلية والخارجية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر، ووقوفنا على الإنجازات السياسية والعسكرية التي سجلها له التاريخ، وواقع الأمر أن جهده لم يكن كلُّه موجهًا للجيوش والحروب فقط، بل كان له الدور الكبير في بناء الدولة الأموية بالأندلس، فماهي أهم إنجازاته؟. هذا ما سنحاول الإجابة عليها من خلال ثنايا هذا الفصل الموسوم بـ "دور الخليفة عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس.

I- دور عبد الرحمان الناصر في البناء الازدهار الإقتصادي

عرفت الأندلس في عهد الناصر بأنها أغنى دولة في العصور الوسطى نتيجة ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة وكثرة أموال الغنائم، والأخماس، ودخلت البلاد طورًا من الرخاء والغنى لم يسبق أن وصلته في عصورها السابقة، حيث شمل الإزدهار الإقتصادي جميع القطاعات منها:

1- الزراعة:

الأندلس بلد زراعي قبل كل شيء، وكان الخراج والجزية والأخماس هي المصادر الرئيسة لخزينة الدولة، وبدأت الزراعة بالازدهار نتيجة اهتمام الدولة بهذا المورد المهم فحسنت أحوال العمال الزراعيين وأسقطت بعض الضرائب عن المزارعين، وهيأت لهم ظروفًا زادت من استغلال الأرض وزيادة الإنتاج، واشتهرت الأندلس بزراعة القمح والزيتون وأنواع الفاكهة، فضلاً عن غاباتها التي تعد مصدرًا مهمًا من مصادر الثروة ومادة أولية تدخل في كثير من الصناعات الخفيفة والثقيلة، والثروة الحيوانية والسمكية التي اشتهرت بها مناطق واسعة من الأندلس[1]، وتمتعت الأندلس خلال هذا العهد بالقوة والرخاء والاستقرار[2].

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 179.

[2] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 314. (انظر الملحق رقم 04)

2- الصناعة:

استغل الأندلسيون الثروات الطبيعية فاستخرجوا المعادن المختلفة كالذهب والفضة ولرصاص والحديد والزئبق والبلور والكبريت والملح، واشتهرت مناطق بعينها بمثل هذه المعادن فالفضة والنحاس كانا يستخرجان من المناطق الشمالية قرطبة ولوشة وتدمير والزئبق من جبال البرانس، والقصدير من اكشونية، والبلور من لورقة، واشتهرت جبال قرطبة وباغة بأنواع الرخام الجيد وسرقسطة بالملح الأبيض الصافي[1]، وأمر أيضًا بإنشاء دار الطراز تولى لحساب الدولة صناعة السجاد والستائر والأقمشة الفخمة لتأمين حاجات قصور الأمير ودور الحكم ومنازل الأثرياء، وقد كان عبد الرحمان في إنشائه لدارس السكة والطراز مقلدًا للخلفاء العباسيين في المشرق[2]، وبالإضافة إلى الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها مدن الأندلس كالنسيج والملابس والأثاث والورق والزجاج والفخاريات وما يدخل في عداد الكماليات والتحفيات من الصناعات[3]، ومن ناحية أخرى فقد عم النمو والتقدم كافة المرافق والجوانب،.. جُلبت إلى قرطبة المياه من المناطق المختلفة في أنابيب الرصاص المحفوظة داخل قنوات حجرية متقنة، فكثر العمران واتسع ونمت الزراعة والتجارة والصناعة[4].

3- التجارة:

أما التجارة فقد كانت من عماد الإقتصاد في الأندلس، وكانت المرية ومالقة من الموانئ التي شهدت تبادلاً تجاريًا مع أقطار أخرى كانت حصة الدولة جباية الرسوم التجارية المقررة في ذلك الوقت، ودخل الأندلس أيضًا العديد من التجار المغاربة والمشارقة حاملين معهم بضاعة بلادهم بعدما وجدوا في قرطبة وغيرها من المدن أسواقًا نافقة وتجارة لا تبور، وتميز بعض هؤلاء التجار وخصوصًا أهل المشرق بترويج تجارة الكتب والمؤلفات النادرة[5].

---

(1) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 179.

(2) عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص 244.

(3) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع نفسه**، ص 180.

(4) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 314.

(5) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع نفسه**، ص 180.

ومواكبة للإزدهار الإقتصادي الذي عم البلاد، أمر عبد الرحمان الناصر ببناء دار السكة التابعة للدولة وأوكل إدارتها لرجل من الثقاة يدعى حارث بن أبي شبل تتولى وحدها إصدار مراقبة النقود الفضية والرونزية وأيضًا الذهبية على قلتها نظرًا لندرة وجود معدن الذهب في إسبانيا آنذاك[1]، واستمرت هذه الدار بضرب النقود، حتى انتقال الناصر إلى مدينة الزهراء، وأنشأ دارًا للضرب فيها، فعطل دار السكة بقرطبة وأغلق بابها، وتقلد عبد الرحمان بن يحيى دار الضرب في مدينة الزهراء فاتصل الضرب بها حتى أفول نجم الزهراء في عهد المنصور بن أبي عامر[2].

وكانت الناصر قد قسم الجباية على ثلاثة أثلاث: ثُلث للجند، وثلث للبناء، وثلث مُدخر، وكانت جباية الأندلس يومئذٍ من الكور والقرى خمسة آلاف ألف وأربع مئة ألف وثمانين ألف دينار، ومن المستخلص والأسواق سبع مئة ألف دينار وخمسة وستين دينار[3]، وأما أخماس الغنائم فلا يحصيها ديوان،[4] ويقدر أن الناصر ترك عند وفاته في بيت المال عشرين مليونًا من الذهب، ويقول لنا ابن حوقل الرحالة البغدادي الذر زار قرطبة في هذا العهد إن الناصر كان أغنى ملوك عصره..، وهذه أرقام وروايات تشهد بضخامة الدولة الأموية وغناها الطائل في عصر الناصر، وتفسر لنا كيف استطاع الناصر إلى جانب حروبه وغزواته أن يضطلع بكثير من المنشآت العظيمة[5].

---

(1) عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص 244. (انظر الملحق رقم 05)

(2) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 180.

(3) ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص 215.

(4) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع نفسه**، ص 181.

(5) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص447.

II- دوره في البناء العلمي والثقافي

1- تشجيعه لطلب العمل وتوفير متطلبات نجاح النهضة العلمية:

في مطلع أيام عبد الرحمان الناصر أخذت تظهر في بلاد الأندلس ملامح حضارة جديدة... وصار للبلاد آنذاك ما يمكن أن نسميه فعلاً بطلائع نهضة حضارية أندلسية، ولما كان الأمير عبد الرحمان الأوسط نفسه أديبًا ذا همة عالية، عالمِا بعلوم الشريعة والفلسفة، شاكرًا واسع الثقافة والمعرفة فقد أدرك أنه أمام انطلاقة حضارية صحيحة فما بخل بما كان عنده من دولة مستقرة وخزينة عامرة بجهد أو مال لرعاية هذه الحركة والعناية بها لتطويرها وتقدمها.. ظهور تباشير هذه الحضارة العربية لغة وتقاليد وما كان يقدمه الأمير من تشجيع للعلوم والفنون والآداب أخذ يدفع إلى الأندلس بأعداد كبيرة من رجالات الشعر والأدب والفن ويأتون من الشرق للإسهام في الحضارة الجديدة وللإفادة منها أيضًا[1].

تقدمت القوة الحضارية للأندلس إلى قمة عالية، يبدو معها الفرق واضحًا بينها وبين الدول الأوروبية المجاورة والبعيدة، حتى إن أذفونش (الفونسو الثالث) ملك أشتوريش وجليقية (ليون)، المخلوع سنة 297هـ، لم يجد إلا أن يعهد بتربية ابنه إلى مربين قرطبيين[2].

كان عبد الرحمان الناصر عالمِا أديبًا، يهوى الشعر وينظمه، ويقرب الأدباء والشعراء، وكان في مقدمة دولته وأكثرهم حظوة لديه الفقيه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد، وشاعر الدولة المروانية منذ محمد بن عبد الرحمان، ويفيض ابن عبد ربه في مناقب الناصر ويستعرض غزواته منذ ولايته حتى سنة 322هـ في أرجوزة طويلة رتبت وفق السنين[3].

---

(1) عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص ص239، 340

(2) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 303.

(3) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 436.

2- انتشار الثقافة والإنتاج العلمي:

انتشرت الثقافة وكثر الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة، حتى فشا العلم وعم...كما ازدهرت صناعة الورق التي ارتقت في الأندلس وارتقت الصناعات الأخرى المعروفة، كانت مكتبة الحكم تضم حوالي أربع مئة ألف مجلد، وعدد مكتبات الأندلس العامة حوالي سبعين مكتبة في البيت لأي أحد غدت الاهتمام العام والهواية المفضلة وضرورة لازمة تبارى بها الناس وتباهو [1]، وقد درج الأمير عبد الرحمان الناصر على منح العلماء والأدباء الأندلسيين، أو الوافدين كل الرعابة والحماية والمساعدة، وتفيض كتب الطبقات والمراجع الأدبية في الحديث عما أغدق هذا الأمير من رعاية وتشجيع للعالم عباس بن فراناس وللشاعر الأندلسي يحي بن حكم المعروف بالغزال[2]، وأصبحت قرطبة منتجعًا، وسبيلها الكريم الواسع مهيأ لطلاب العلم والمعرفة من كل مكان، قصدها عدد من علما الشرق الإسلامي كأبي القالي (إسماعيل بن القاسم البغدادي) صاحب كتاب "الأمالي"، الذي ترك بغداد إلى الأندلس سنة (330هـ/ 941م) أيام الخليفة الناصر، ووجد هؤلاء جميعًا فيها كل ترحيب وتقدير وعلى كل المستويات[3].

أخذ الأندلسيون علومهم الإنسانية وخاصة علم التاريخ من المشرق كما هي العادة في أخذهم من كافة المعارف والعلوم المختلفة، وكان ما أخذوه من أخبار تاريخية تعتبر مختلطة في كثير من الأحيان مع المعلومات الدينية وكان ذلك يتم إما عن طريق حفظها في الصدور أو بحملها لكتب، حيث شملت هذه الأخبار مواضيع متعددة منها تاريخ وقصص الأنبياء والإسرائيليات التي نشرها بعض أهل

---

(1) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 317.

(2) عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص 245.

(3) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع نفسه**، ص 303.

الذمة الذين أسلموا، بالإضافة إلى أخبار الخلفاء الراشدين والأمويين وكذلك أخبار فتح الأندلس وذكر أمرائها[1].

يقول الباحث "ماريبل فييرو" (Maribel Fierro) المختص بتاريخ الأندلس والحضارة العربية الإسلامية في كتابة "عبد الرحمان الثالثة قرطبة الأول": "..ولم تكن توجد آنذاك في كل أنحاء أوروبا إلا حضارة واحدة هي الحضارة الأندلسية أو العربية الإسلامية. كل أنحاء أوروبا كانت متخلفة، جاهلة، تغط في نوم عميق ما عدا الأندلس. وقد استمر الأمر على هذا النحو مدة خمسمائة سنة: أي منذ القرن الثامن وحتى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر. بل إن نهضة أوروبا بدءاً من القرن الثالث عشر قامت على أكتاف الترجمات العربية في قرطبة وطليطلة وسواها. بعدئذ تفوقت الحضارة الأوروبية المسيحية على الحضارة العربية الإسلامية، ولكن ليس قبل ذلك.." [2].

III- دور عبد الرحمان الناصر في البناء المعماري:

1- بناء المدن:

من أعمال الإنشاء العظيمة التي قام بإنشائها عبد الرحمان الناصر كان في مقدمتها إنشاء مدينة الزهراء أعظم قواعد الأندلس، وكانت قرطبة عاصمة الأندلس قد لغت يومئذ أوج العظمة والازدهار، وأضحت تفوق بغداد منافسها في المشرق بهاء وفخامة[3]، بدأ الناصر ابتناء الزهراء سنة (325هـ/936م)، تقع على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من قرطبة، عند أقدام جبل العروس[4].

---

[1] فاطمة محمد زاهر، **عبد الرحمن الأوسط في الأندلس**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم دراسات العليا، فرع التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة،1400هـ/1980م، ص229.

[2] Maribel Fierro, **Abd Al-Rahman III the first cordoban caliph**, Oneworld Publications New York, London 2006, p.150.

[3] محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص435.

[4] عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص ص 303، 304. (انظر الملحق رقم 06)

- **بناء مدينة الزهراء**

وعهد الناصر إلى ولده وولي عهده الحكم بالإشراف على بناء العاصمة الجديدة، وحشد لها أمهر المهندسين والصناع والفنانين من سائر الأنحاء، ولاسيما من بغداد وقسطنطينية وجلب إليها أصناف الرخام الأبيض والأخضر والوردي من ألمرية وريه، ومن قرطاجنة إفريقية وتونس، ومن الشام قسطنطينية، وجلب إليها من سواري الرخام أربعة آلاف وثلاثمائة أربعة وعشرين سارية، وكان يشتغل في بنائها كل يوم من العمال والفعلة عشرة آلاف رجل، ومن الدواب ألف وخمسمائة، ويعد لها من الصخر المنحوث نحو ست آلاف صخرة في اليوم، وقدرت النفقة على بنائها بثلاثمائة ألف دينار كل عام طوال عهد الناصر، أعني مدى خمسة وعشرين عامًا، هذا عدا ما أنفق عليها في عهد لده الحكم[1].

والواقع أن الناصر كان محبا للبناء والعمران بطبعه، ويرى أن البناء إذا تعاظم قدره أضحى يدل على عظيم الشأن كما قال، وأنه أحد أسباب تخليد ذكرى الإنسان، فرأى أن يؤسس ضاحية خلافية يقيم فيها قصرا يليق بجلال الخلافة وبهائها، خاصة وأنه قد تلقب بلقب الخلافة منذ وقت قصير سنة 317م، أما اسم المدينة فإنه نسبة إلى القصور الزاهرة التي أسسها الخليفة في هذه المدينة، أو نسبة إلى الأزهار حيث غرس الأشجار والأزهار على جبل قرطبة التي تقع المدينة على سفحه، وخاصة أشجار التين واللوز[2]. اكتمل نموها في مدى أربعين سنة[3]، وكان عدد أرباض قرطبة في ذلك الوقت ثمانية وعشرين ربضا، مهنا مدينتان الزهراء والزاهرة[4].

كما قام عبد الرحمان الناصر ببناء:

---

(1) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 437.

(2) حسين يوسف دويدار: **المرجع السابق**، ص 239، 240.

(3) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 304.

(4) ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص 216.

- **مدينة سالم:** شمال شرق مدرير 135كم، ابتنيت سنة 335هـ، أيام عبد الرحمان الناصر لدين الله، وفي سنة 335 كان ابتداء بناء مدينة سالم بالثغر الأوسط.

- **مدينة المرية:** بناها عبد الرحمان الناصر سنة 344هـ غدت – فيما بعد- قاعدة الأسطول الأندلسي في جنوبيه الشرقي على البحر المتوسط، كما أصبحت مدينة تجارية صناعية مهمة، فهي من أكبر موانيء الأندلس ومراصده البحرية، يقيم فيها أسطول أندلسي كبير، إذ كانت مرفأً للحط والإقلاع[1].

ومن مناقبه أنه لم يبق في اقصر الذي هو من مصانع أجداده ومعالم أوليته بُنيةٌ إلا وله فيها أثر مُحدث، إما بتجديد أو بتزييد، ومن مناقبه: كثرة جُوده الذي لم يُعرف لأحد قبله من أجواد الجاهلية والإسلام، حتى قيل فيه – رحمه الله-[2]:

يا ابن الخلائف والعُلى للمعتلي	والمجد يعرف فضله للمفضل
نوهت بالخلفاء بل أخملتهم	حتى كأن نبيلهم لم ينبل
أذكرت بل أنسيت ما ذكر الورى	من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشاؤك فأئت	للآخرين ومُدرك للأول
تأبى فعالك أن تعد لآخر	منهم وجُودُك أن يعد لأول

2- المساجد:

بلغت مساجدها ثلاثة آلاف، ومنزلها أكثر من مائة ألف، وحماماتها العامة ثلاثمائة[3]، ومن أشهر هذه المساجد نذكر:

---

(1) عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 304.

(2) ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص208.

(3) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 44.

- **مسجد الزهراء:**

كما أقام عبد الرحمان الناصر في مدينة الزهراء التي أقامها إلى جانب قرطبة مسجدا كان يعمل في بنائه كل يوم ألف رجل منهم ثلاثمائة بناء، ومائتي نجار، وخمسمائة من الصناع والأجراء وتم بناؤه في ثمانية وأربعين يوما سنة 329هـ، وكان يتكون من خمس بلاطات، كان البلاط الأوسط منها أكثر اتساعا، وكان صحن المسجد مفروشا بالرخام الخمري اللون وتتوسطه فوارة يجري فيها الماء، وكان ارتفاع مئذنته أربعين ذراعا وهي شبيهة بالمئذنة الأولى لجامع قرطبة التي أقامها الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل، أما منبره فقد جاء في غاية الحسن والبهاء وجعلت حوله مقصورة من الخشب، بديعة الصنع، وقد بلغ طوله من القبلة إلى الجوف (الصحن) سوى المحراب سبعة وثلاثون ذراعا، وعرضه من الشرق إلى الغرب تسعة وخمسون ذراعا[1]

وكان الناصر أمر ببناء الصومعة العظيمة في سنة 340هـ، وشرع في بنائها وهي الشهيرة التي لا صومعة تعدلها، ... حدث في القديمة فهدمت إلى قواعدها وبنيت بصخر الحجارة المنقولة إليها على العجل، فجاءت فائقة الصنعة، وقد كانت الأولى ذات مطلع واحد، فصير لهذه مطلعين، وفصل بينهما بالبناء، فلا يلتقى الراقون فيها إلا بأعلاها، ولكل مطلع منها مئة درج وسبعة أدراج، وطولها ثمانون ذراعًا...، وفي أعلى ذروة المنار ثلاث رُمانات تغشي النواظر بشعاعها، وتخطف الأبصار بالتماعها: الأولى مفروعة من الذهب والوسطى من الفضة والثالثة من الذهب أيضًا، وفوقها سوسانة من الذهب المحض مسدسه، وفوق السوسانة رمانة صغيرة من الذهب، وكما بناء الصومعة في جمادى الأولى فذلك ثلاثة عشر شهرًا [2].

---

[1] حسين يوسف دويدار: **المرجع السابق**، ص 321.

[2] ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص ص211، 212. (انظر الملحق رقم 07).

- **مسجد قرطبة:**

وكان الناصر زاد في المسجد الجامع بقرطبة زيادته المشهورة[1]، ولم ينس أن يشمل المسجد الجامع بعنايته، أسوة بسائر أسلافه من بني أمية، فجدد واجهته، وزاد فيه زيادات كبيرة (346هـ/957م)، وكان قبل ذلك قد هدم منارته القديمة، وأنشأ مكانها المنارة العظمى، وذلك في سنة (340هـ/ 951م)، وكانت منارة الناصر تمتاز بفخامتها وارتفاعها الشاهق، وكانت مربعة الواجهات، ولها عشرة شباكًا ذات عقود، وتحتوي على سلمين أحدهما للصعود والآخر للنزول، وقد ركب في قمتها ثلاث تفاحات كبيرة، إثنتان منها من الذهب والثالثة من الفضة، وكانت إذا أرسلت الشمس أشعتها عليها تكاد تخطف الأبصار بريقها[2].

3- القصور والدور:

في عهد عبد الرحمان الناصر وصلت قرطبة إلى الذروة، حيث كثرت حركة التشييد والبناء بها، وبلغت مستوى من التقدم والازدهار لم تبلغه أي حاضرة أخرى في الأندلس من قبل، بل إننا لا نبالغ عندما نقول: إنها صارت أعظم مدن العالم بعد القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، وقد شهد لها الرحالة الشيعي ابن حوقل – برغم ما عرف عنه من عداء للأمويين- قال: "هي أعظم مدينة بالأندلس، وليس بجميع المغرب لها عندي شبيه في كثرة أهل، وسعة محل، وفسحة أسواق، ونظافة محال، وعمارة مساجد، وكثرة حمامات وفنادق"[3].

---

(1) ابن عذاري: **المرجع السابق**، ص212.

(2) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 445.

(3) حسين يوسف دويدار: **المرجع السابق**، ص 236.

وقد شهدت قرطبة في عهد الناصر عصرا من الرخاء والازدهار والعمران لم تشهده حاضرة من قبل، وقد كان الناصر شغوفا بالبناء والعمران، وساعد في ذل ما وصلت إليه جباية الأندلس وخراجها في عهد من كثرة واتساع، فجعل ثلثها للبنا والعمران، وينسب إليه أنه قال[1]:

هـمم المـلوك إذا أرادوا ذكرها من بعـدهـم فبألسن البنيـان

أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محـاه حـوادث الأزمـان

إن البنـاء إذا تعـاظم قـدره أضحى يدل على عظم الشان

ولذلك يقول ابن عذارى عنه إنه "أسس الأسوس، وغرس الغروس، واتخذ المصانع والقصور، ولم يبق له في القصر الذي هو من مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية إلا وله فيها أثر محدث إما بتجديد أو بتزييد"[2].

- **قصر الحمراء:**

ابتنى الناصر في حاضرته الجديدة قصرًا منيف الذرى، لم يدخر وسعًا في تنميقه وزخرفته، حتى غدا تحفة رائعة من الفخامة، تحف به رياض وجنان ساحرة، وأنشأ فيه مجلسًا ملوكيًا جليلا سمى بقصر الخلافة، صنعت جدرانه من الرخام المزين بالذهب، وفي كل جانب من جوانبه ثمانية أبواب، قد انعقدت على حنايا من العاج والأبنوس المرصع بالذهب والجوهر، وزينت جوانبه بالتماثيل والصور البديعة، وفي وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق، وكانت الشمس إذا أشرقت على ذلك المجلس سطعت جوانبه بأضواء ساحرة، وزود الناصر مقامه في قصر الزهراء، وهو الجناح الشرقي المعروف بالمؤنس بأنفس التحف والذخائر، ونصب فيه الحوض الشهير المنقوش بالذهب.. وقد دون هذه الرويات والأوصاف العجيبة التي تشبه أوصاف قصور ألف ليلة وليلة المسحورة، عن قصر الزهراء أكثر من مؤرخ معاصر وشاهد عيان، وأجمعت الروايات على أنه لم يبن في أمم الإسلام مثله في الروعة والأناقة والبهاء [3].

---

(1) حسين يوسف دويدار: **المرجع السابق**، ص 238.

(2) ابن عذاري: **البيان المغرب**، ج2، ص ص234، 235.

(3) محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص437، 438. (ينظر الملحق رقم 08)

مما سبق نستنتج أن الأندلس خلال العهد عبد الرحمان الناصر تمتعت بالقوة والرخاء والاستقرار، حيث عم النمو والتقدم كافة المرافق، فزهت الأندلس بمرافقها الخاص والعام وقامت فيها المنشآت الكثير التي ذكرنا بعضها، غدت قرطبة قمة الحضارة يومها، فكانت منارة العلم والعلماء ومقصد العديد لطالبي العلم من شتى بقاع العالم وذلك لتقدم العلوم والفنون وكثرت المدارس والجامعات ووفرت المكتبات، بالإضافة إلى الازدهار الإقتصادي حيث نمت الزراعة والتجارة والصناعية.

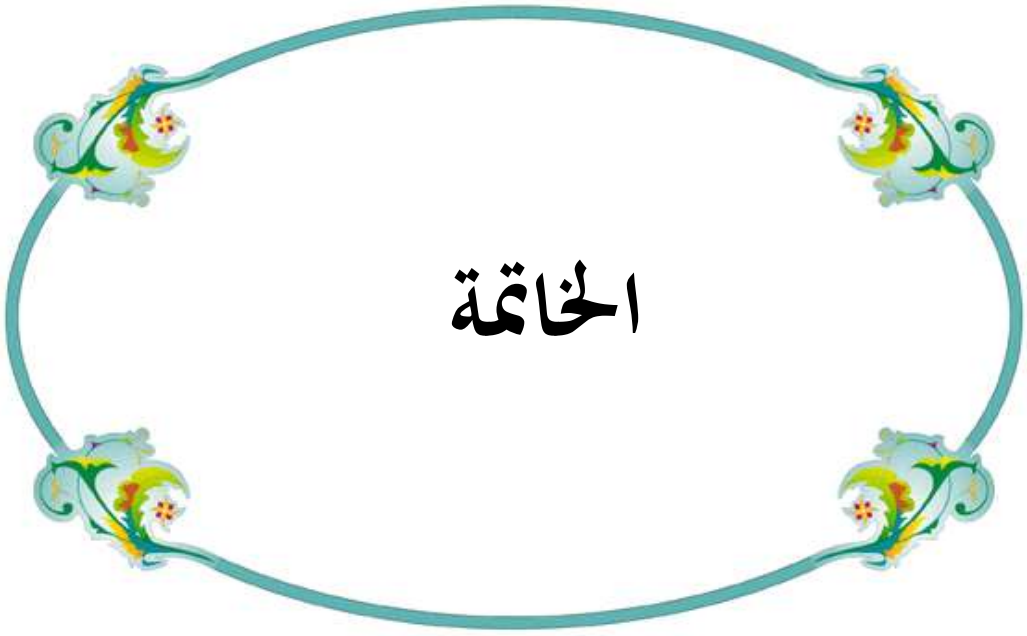

الخاتمة

من خلال تتبعنا لسيرة عبد الرحمان الناصر رابع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، نجده شخصية فذة، تميز بالحنكة والصبر وتدبير الأمور بكل دقة، كان محبًا للفنون والآداب، كما اهتم بنواحي العمران والزراعة، وكان له دور بارز في نشاء أول أسطول حربي كبير في الأندلس، فكان بذلك عصره بداية للنهضة الثقافية والحضارية التي شهدتها الأندلس.

وكخلاصة لما سبق نخلص للنتائج التالية:

- اتصف عبد الرحمن الثاني بالحلم والجود، كان له حظ من الأدب والفقه، حفظ القرآن ورواية الحديث، وقد كان عالم بشئون الحرب والإدارة، ويحسن اختيار الرجال للمناصب، فكان يحشد خيرة الرجال حوله في مناصب الوزراء والقادة والولاة والقضاة.

- استمت الأوضاع العامة للأندلس قبيل تولي الأمير عبد الناصر الخلافة بالصعبة، وذلك جراء ما ميز تلك الفترة من الصراعات الداخلية والخارجية، وإثارة الفتن والحروب، بالإضافة إلى الأحوال الإقتصادية الصعبة.

أما عن دوره في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس فقد كانت له الدور الكبير لما قام به من الإنجازات التي يمكن استعراضها في النقاط التالية:

- اهتم الخليفة عبد الرحمان الناصر بقضية العلم وشتى أنواعه حتى عرفت بلاد الأندلس في عهده نهضة علمية غير مسبوقة وأصبحت أعظم منطقة علمية، انعدمت فيها نسبة الأمية وأضحت منارة للعلم يقصدها طالبي العلم من شتى الأقطار.

- واهتم عبد الرحمن بالعمارة، فشيّد القصور والمتنزهات، التي جلب لها المياه من الجبال، كما أقام الجسور على الأنهار، وبنى العديد من المساجد في مدن الأندلس، كما عظمت التجارة والاقتصاد في عهده فبلغ خراج الأندلس في السنة في عهده، ألف ألف دينار، كما أمر ببناء ترسانة للسفن في إشبيلية، وتجهيز أسطول بحري.

- دوره في الانفتاح السياسي نحو العالم الخارجي، هذا فيما يتعلق بدول مجاورة مثل إسبانية الشمالية والفرنج، وقد اتبعت الأندلس مع هذه الدول وغيرها، البعيدة أيضاً سياسة قبول عُروض الصداقة، وإبداء التعاون والمعاونة، والمحافظة على ذلك والوفاء به

- كانت هذه الإنجازات وغيرها نتيجة لدخول هذا البلد رِحاب الإسلام، وكان خير إنجاز هو تحرير الإنسان من العبودية، تحرير نفسه وتحرير رأسه وتعبّده لله رب العالمين.

- أثر الحضارة العربية في الأندلس على أوروبا مثلا الترجمة من العربية إلى اللاتينية، والاستعراب قمة التأثير العربي منها في مجال الفكر الفلسفي، وفي مجال التصوف، وفي مجال الفكر العلمي، وفي مجال الكيمياء، وفي مجال الرياضيات، وفي مجال علم الفلك، وفي مجال الأدب.

إن الحديث عن الإنجازات التي قام بها عبد الرحمان الناصر ودوره في بناء الدولة الأموية يطول ونرجو أن نكون من خلال بحثنا هذا قد وفقنا ولو بشيء القليل في تقديم هذه الشخصية الفذة الذي كان نموذجًا فريدًا وقدوة صالحة، إذ تمكن من تغيير مصير دولة الإسلام في بلاد الأندلس، فلا تزال أعماله ومنجزاته شاهدة على عظمته وها هو نفسه يعترف ويقول عددت أيام عمري كلها فلم أتذوق الراحة إلا أربعة عشر يومًا وهو ما أجمع عليه جلّ المؤرخين مثل ابن خلدون وابن عدارى والمقري وابن الخطيب وبن القوطية والحميدي وابن الفرضي حيث ذكروا في كتاباتهم أن عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر هو أعظم عصور الإسلام في الأندلس.

الملاحق

الملحق رقم (01): نسخة من كتاب الذي أرسله عبد الرحمان الناصر إلى عماله بخصوص إعلان الخلافة

"بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على نبيه محمد الكريم، أما بعد فإنا أحق من استوفى حقه وأجدر من استكمل حظه، ولبس من كرامة الله تعالى ما ألبسه، فنحن للذي فضلنا الله به، وأظهر أثر تنافيه، ورفع سلطاننا إليه، ويسر على أيدينا دركه، وسهل بدولتنا مرامه، وللذي أشاد في الآفاق من ذكرنا وأعلى في البلاد من أمرنا، وأعلن من رجاء العالمين بنا وأعاد من انحرافهم إلينا واستبشارهم بما أظلهم من دولتنا إن شاء الله، فالحمد لله ولي الإنعام بما أنعم به وأهل الفضل بما تفضل علينا فيه، وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين وخروج الكتب عنا وورودها علينا كذلك، إذ كل مدعوة بهذا الاسم غيرنا منتحل لد ودخيل فيه ومتسم بما لا يستحقه منه، وعلمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه واسم ثابت أسقطناه، فمر الخطيب بموضعك أن يقول به وأجر مخاطبتك لنا عليه إن شاء الله، والله المستعان، وكتب يوم الخميس لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة 316".

المصدر: عبد الرحمان علي الحجي: **المرجع السابق**، ص ص 300- 301

الملحق رقم (02): أسطول الأندلس يحطم سفن النورمان [1].

[1] – طارق محمد السويدان، **الأندلس التاريخ المصور**، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط1، 1426هـ/2005م، ص209.

الملحق رقم (03): مدينة الزهراء

جدار مع بعض الأقواس والأعمدة في مدينة الزهراء[1].

مدينة الزهراء، "القاعة الجميلة" (الفنية)، كانت قاعة عبد الرحمان الناصر للاستقبال

[1] – طارق محمد السويدان، **المرجع السابق** ، ص ص164، 167.

الملحق رقم (04): صور توضح التطور الذي عرفته هندسة جر المياه [1].

صورة توضح التطور في الهندسة الزراعية حيث تبدو هندسة جر المياه من الأنهار والقنوات

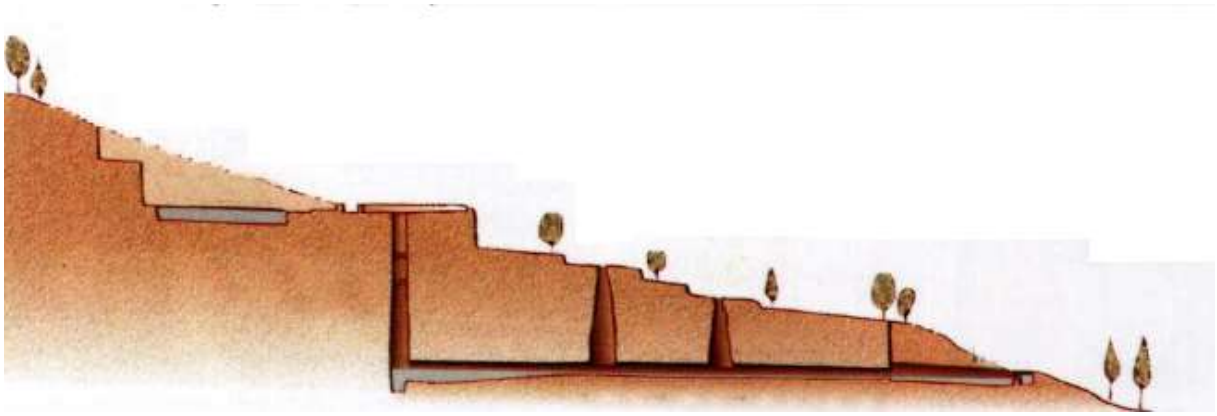

صورة توضح النواعير لرفع مياه الأنهار إلى الأراضي الزراعية

رسم يوضح التقدم العلمي في هندسة جر المياه

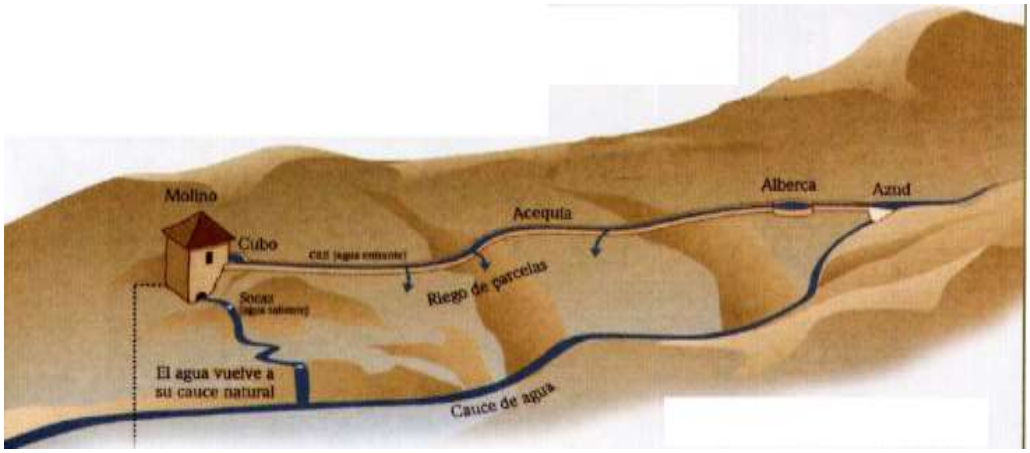

[1] – طارق محمد السويدان، **المرجع السابق** ، ص ص200، 206.

الملحق رقم (05): درهم مسكوك في عهد عبد الرحمان الناصر[1].

درهم مصكوك في عهد عبد الرحمن الثاني، سنة ٢٢٩ هـ

درهم مصكوك في عهد عبد الرحمن الثالث، سنة ٣٣١ هـ

[1] – طارق محمد السويدان، **المرجع السابق** ، ص ص163، 193.

الملحق رقم (06): الأعمدة والأقواس والزخرفة والفسيفساء في بهو أحد قصور الزهراء[1].

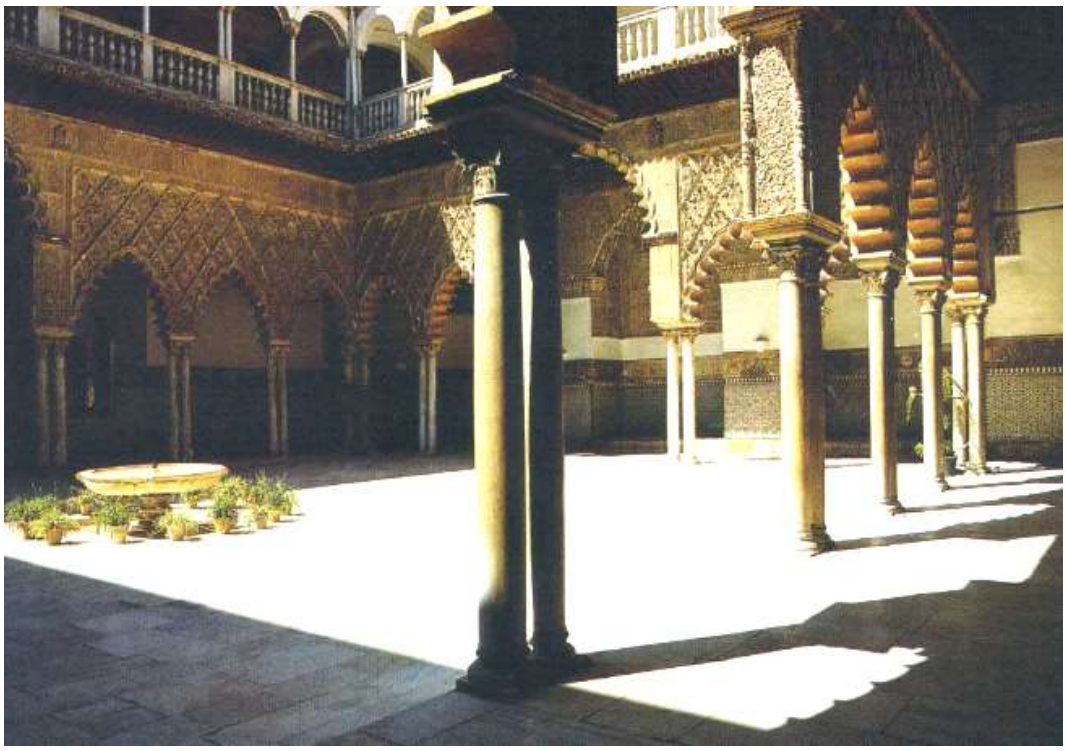

[1] – طارق محمد السويدان، **المرجع السابق**، ص ص196، 198.

الملحق رقم (07): مجسم تصويري لمسجد قرطبة الكبير [1].

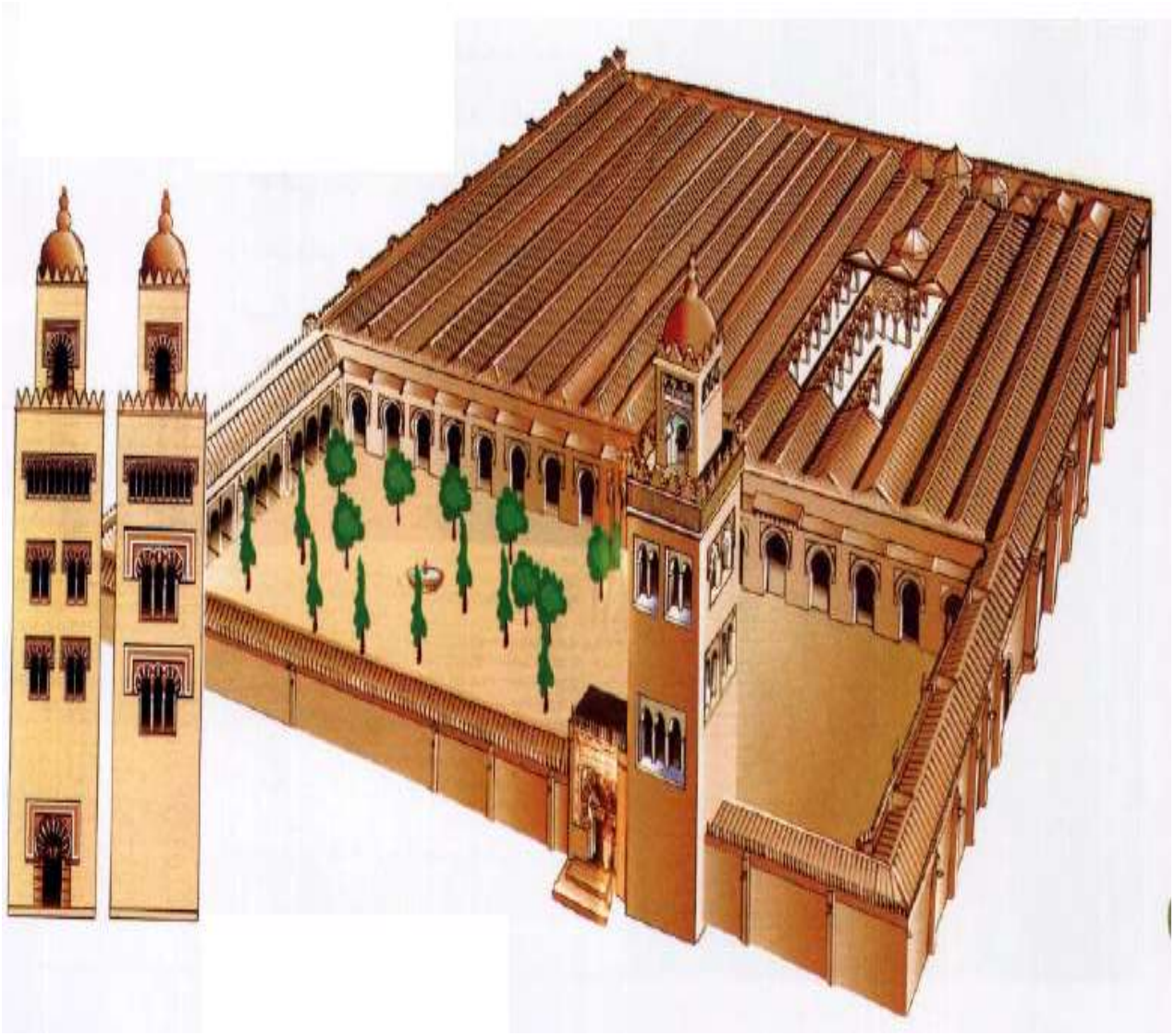

[1] – طارق محمد السويدان، **المرجع السابق**، ص116.

الملحق رقم (07): منظر المسجد الكبير بقرطبة [1].

[1] – طارق محمد السويدان، **المرجع السابق** ، ص ص 188، 210.

الملحق رقم(08): ساحة الأسود الرائعة في قصر الحمراء[1].

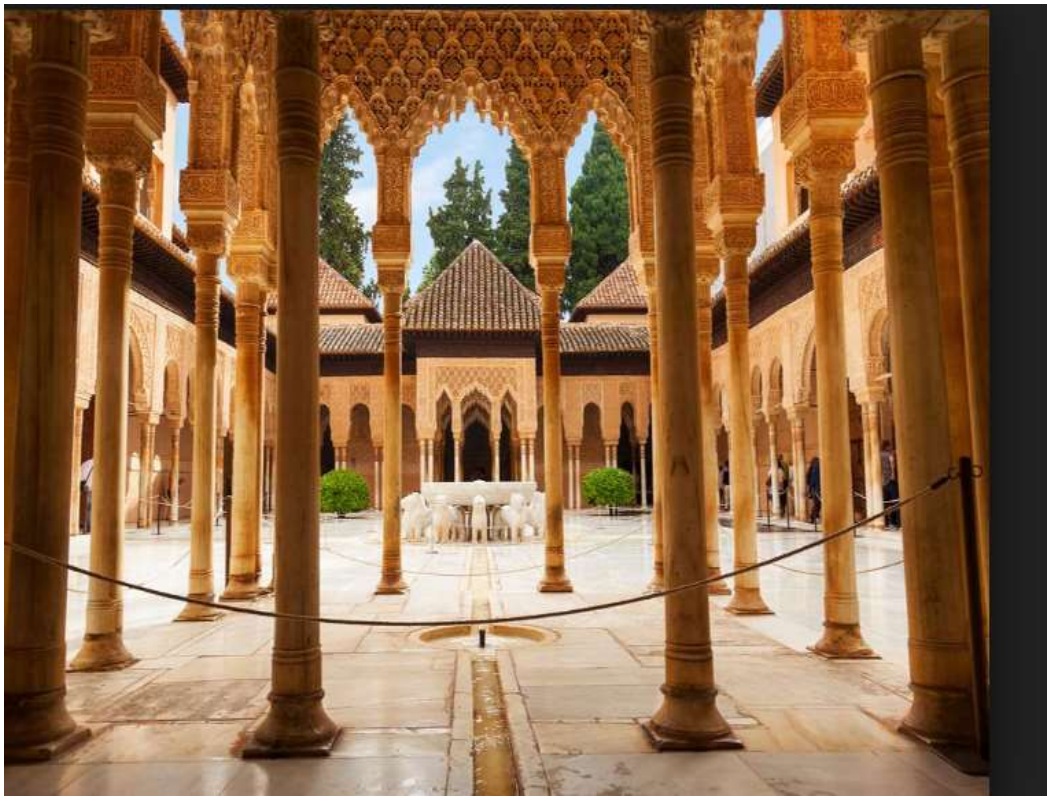

حدائق ساحرة داخل القصور

[1] – طارق محمد السويدان، **المرجع السابق** ، ص ص175، 206.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

أ-الكتب العربية:

1. ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **الحلة السيراء**، ج1، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.
2. ابن حيان القرطبي: **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، ج5، تح: بدرو شلميتا وآخرين، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979م.
3. ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1415هـ-1994م.
4. أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري: **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، مج2، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ/2013م.
5. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار القضاعي الأندلسي البلنسي: **التكلمة لكتاب الصلة**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د.
6. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النعم الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لاقى بروقنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ، 1988م.
7. خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ص206.

8. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، علق عليه ووضع حوتشيه: محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

9. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج18، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ط11، 1417هـ-1996م.

10. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

11. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: **ازهار الرياض في اخبار عياض**، ج2، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، د ط، د ت.

12. الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ، 1967م.

13. ليفي بروفنسال:**حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة**، بيروت، لبنان، د ت.

ب-الكتب الأجنبية:

1. Maribel Fierro, **Abd Al-Rahman III the first cordoban caliph**, Oneworld Publications New York, London 2006.

ثانيا:المراجع:

1. أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت .

2. أسامة عبد الحميد حسين السامرائي: **تاريخ الوزارة في الأندلس (138–897هـ/ 755–1492م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

3. إبراهيم بيضون: **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 62–422هـ/711–1031م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ/1986م.

4. حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138–422هـ/ 755–1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، ط1، 1414هـ- 1994م.

5. حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138–422هـ/ 755–1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، ط1، 1414هـ- 1994م.

6. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيرو.، لبنان، ط1، 2000.

7. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي البغدادي: **معجم البلدان**، مج 3، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1397هـ، 1977م.

8. طارق محمد السويدان، **الأندلس التاريخ المصور**، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط1، 1426هـ/2005م.

9. عبد الرحمان علي الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92–897هـ/711–1492م**، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1402هـ، 1981م.

10. عبد المجيد نعنعي: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

11. محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس 91–897هـ/710–1492م**، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3،1431هـ/2010م.

12. محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس (الكتاب الثاني "الدولة الأموية في الأندلس، القسم الثالث عبد الرحمان الناصر وقيام الخلافة الأموية بالأندلس 300-350هـ/912-961)"**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدنية المؤسسة السعودية بمصر، ط4، 1418هـ/1997م.

13. مدحت محمد عبد الحارث إبراهيم: **الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف (479-92هـ/711-1086م)**، ببلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1440هـ/ 2018م.

ثالثا:المجلات

1. أحمد الجوهري عبد الجواد: أم عبد الرحمان الناصر وراء كل عظيم أم ، مقال بمجلة الألوكة، بتاريخ1438/07/20هـ/ 2017/04/15م.

2. حمزة السر محمد الحسن، صلاح الدين يوسف بورويق: الصراع الأندلسي الفاطمي في بلاد المغرب، **في المجلة الليبية العالمية**، ع14 ، كلية التربية المرجع، جامعة بنغازي، ليبيا، فبراير 2017م، ص04.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

أ) الأطروحات:

1. عبد الحفيظ حيمي: **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي 2-6هـ (12-8م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015م.

2. مصطفى ياسين خزعل: **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-466هـ/ 755-1030م)**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 1424هـ/2004م.

ب)الرسائل الجامعية:

1. فاطمة محمد زاهر، **عبد الرحمن الأوسط في الأندلس**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم دراسات العليا، فرع التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة،1400هـ/1980م.

2. عمر راجح عارف محمد شلبي، **عبد الرحمن الثاني الأوسط سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية دراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان الأردن، 1411هـ/1991.

3. ليلي أحمد نجار: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/912-961م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1403-1983م.

4. عزمي نئ مأ: دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي (205هـ-238هـ)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سونجكلا نكرين، تايلاند، د ت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة..... 1-7

الفصل التمهيدي: التعريف بعبد الرحمان الناصر

5- نسب وكنيته 09

أولاً: نسبه..... 09

ثانيًا: كنيته..... 10

6- مولده ونشأته..... 11

أولاً: مولده..... 11

ثانيًا: نشأته..... 11

7- صفاته ومبايعته..... 12

أولاً: صفاته..... 12

ثانيًا: مبايعته..... 13

8- فترة حكمه..... 16

أولاً: إعلان الخلافة..... 16

ثانيًا: توليه الحكم..... 17

ثالثا: وفاته 18

الفصل الأول

الأوضاع العامة للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة

I- الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تولي عبد الناصر الخلافة..... 21
1-ثورة المولدين بقياد ابن حفصون..... 21
2-ثورة القبائل العربية..... 22
3- ثورة البربر..... 24
4-السياسة الخارجية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة 26
II- الأوضاع الاجتماعية للأندلس قبيل تولي عبد الرحمان الناصر الخلافة 28
1- التركيبة السكانية للمجتمع الأندلسي قبيل تولي الخليقة عند الناصر الخلافة 28
2- العدل والتسامح..... 29
3- مقتل محمد والمطرف..... 30
III- الأوضاع الثقافية للأندلس قبيل تولي عند الناصر الخلافة..... 32
1- التعليم..... 33
2- أماكن التعليم..... 35
3- المجالس الخاصة..... 36
IV- الأوضاع الاقتصادية للأندلس قبيل تولي الخليفة عبد الرحمان الناصر الخلافة 37

الفصل الثاني

السياسة الداخلية والخارجية في عهد عبد الرحمان الناصر

I- السياسة الداخلية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر..... 40

1- إصلاح الإدارة..... 40

2- إصلاح الجيش..... 42

3-القضاء على المتمردين واستعادة الوحدة الوطنية..... 44

II- السياسة الخارجية للأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر..... 47

1- العلاقات مع المماليك الإسبانية الشمالية..... 47

2- الأندلس والدولة الفاطمية..... 49

3- العلاقات الدبلوماسية..... 52

الفصل الثالث

دور الخليفة عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس

IV- دور عبد الرحمان الناصر في البناء الازدهار الإقتصادي..... 57

1- الزراعة..... 57

2- الصناعة..... 58

3- التجارة..... 58

V- دور عبد الرحمان الناصر في البناء العلمي والثقافي..... 60

1- تشجيعه لطلب العمل وتوفير متطلبات نجاح النهضة العلمية..... 60

2- انتشار الثقافة والإنتاج العلمي..... 61

VI- دور عبد الرحمان الناصر في البناء المعماري..... 62

1-بناء المدن..... 62

2- المساجد..... 64

3- القصور والدور..... 66

الخاتمة..... 70

الملاحق..... 73

قائمة المصادر والمراجع..... 73

فهرس المحتويات..... 89

ملخص

ملخص:

يَذخر التاريخ بالعديد من الشخصيات التي حفرت اسمها في عقول الكثير منا، وانطبعت في أذهاننا بالحكمة والقوة والسياسة والبطش والعلم والعمران والزهد والعدل؛ ومن بين هؤلاء عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله "الشهور" بعبد الرحمان الناصر لدين الله.

من خلال دراستنا هدفنا إلى معرفة دور عبد الرحمان الناصر في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس، وفي ختام دراستنا خلصنا إلى أنه قام بدور كبير وأول شيء قام به بعد توليد الخلافة توحيد الأندلس، كما ازدهرت الأندلس في شتى الميادين تحولت مدنها إشبيلية، إلى طليطلة، إلى غرناطة، إلى فالنسيا، إلى ملقة، إلى منارات حضارية بالإضافة إلى قرطبة. ولم تكن مدن أوروبا التي بهرت العالم لاحقا تساوي شيئا بالقياس إلى هذه الحواضر الأندلسية الراقية.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمان الناصر، الخليفة، الدولة الأموية، الأندلس، قرطبة.

Abstract :

History is full of many personalities who carved their name in the minds of many of us, and impressed in our minds with wisdom, power, politics, oppression, knowledge, urbanism, asceticism and justice; Among them is Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abdullah, the "months" of Abd al-Rahman al-Nasir Li Din Allah. Through our study, our aim is to know the role of Abd al-Rahman al-Nasir in the history of the Umayyad state in Andalusia, and at the conclusion of our study we concluded that he played a major role and the first thing he did after the caliphate was born, the unification of Andalusia, just as Andalusia flourished in various fields, and its cities turned Seville, to Toledo, to Granada , To Valencia, to Malaga, to lighthouses, to Córdoba. The European cities that later dazzled the world were not worth anything compared to these high-end Andalusian metropolises.

Key words: Abd al-Rahman al-Nasir, al khalifa, the Umayyad Empire, Andalusia, Cordoba.